دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي(MOHE)
جامعة المدينة العالمية
كلية اللغات- قسم اللغة العربية

جهود إبراهيم أنيس الصّوتيّة من خلال كتابه "الأصوات اللّغويّة"

(دراسة وصفيّة تحليليّة)

بحث تكميلي مقدّم لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة

إعداد الباحث: محمد يحي آدم

الرقم الجامعي:MAR123AX750

إشراف: الأستاذ المشارك الدكتور داود عبد القادر إيليغا

عضو هيئة التّدريس و رئيس قسم اللغة العربية بكليّة اللّغات

العام الجامعي

١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الإقرار : *APPROVAL PAGE*

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب _________________

من الآتية أسماؤهم:

This dissertation has been approved by the following:

Academic Supervisor المشرف على الرسالة

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

Head of Department رئيس القسم

Dean, of the Faculty عميد الكلية

Dean, Postgraduate Study عميد الدراسات العليا

إقرار

أُقرّ بأن هذا البحث من عملي الخاصّ، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوتُ النّقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: **محمد يحي آدم**

التوقيع: ______________________

التاريخ: ______________________

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated.

MUHAMMAD YAHAYA ADAM

Signature: ___________________________

Date: ___________________________

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

محمد يحي آدم

جهود إبراهيم أنيس الصوتيّة

من خلال كتابه"الأصوات اللّغوية"

(دراسة وصفيّة تحليليّة)

أكّد هذا الإقرار: **محمد يحي آدم**

______________ ______________

التوقيع التاريخ

ملخّص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة كتاب إبراهيم أنيس (**الأصوات اللغوية**)، الذي يُعتبر أوّل مؤلّف في علم الأصوات في العالم العربيّ المعاصر، من حيث بيان منهجه وإظهار مدى توظيفه لمعطيات علم الأصوات المعاصر في الدّراسة الصّوتية العربيّة، مع بيان جهود إبراهيم أنيس في الدّراسات اللّغوية الحديثة، وبالأخصّ الجانب الصّوتي، إذ كان لكتابه أهمّية كبيرة في الدّرس الصّوتي العربيّ، خاصّة أنه أضاف الكثير من وجهات نظر علماء الغرب، لكنّه لم يحظ بدراسة مستقلّة من قبل الباحثين المعاصرين.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في معالجته لهذا الموضوع، مراعياً الاختصار والإيجاز في العديد من موضوعات الكتاب، متناولا إيّاها على ترتيب المؤلّف لها، ومتطلّعا إلى كتب السّابقين واللاّحقين لاستنتاج ملامح الشّبه أو الاختلاف في الموضوعات المتماثلة.

ومن خلال هذا البحث أبرز الباحث الجهود الملحوظة الّتي قدّمها هذا العالم، والتي تتمثّل بعضها في البحوث والمقالات والمحاضرات، وبعضها الآخر في كتبه المشهورة مركّزا على الجوانب الصّوتية منها، ثم بيّن أثره وتأثيره في ساحة الدّراسة الصّوتية العربية مستشهدا بقائمة الباحثين المعاصرين الذين استفادوا من كتابه في وضع مؤلّفاتهم في علم الأصوات.

وتوصّل الباحث في نهاية دراسته إلى نتائج من أهمّها أنّ لإبراهيم أنيس إلماما تامّا بالدّراسات اللّغوية التّراثية، واعتمد عليها كثيرا في إرساء دعائم نظريّاته الجديدة، وقد أشار إلى ظاهرة تطوّر الأصوات، وذكر الأصوات التي أصابها هذا التّطوّر، وأنّه كان يعتمد في كتابه على مناهج متعدّدة، كالمنهج الوصفي والتّحليلي والتطبيقي، مع أنّ للنّقد والمقارنة حظاً وافراً في ثنايا الكتاب. كما توصلّ الباحث إلى أنّ

إبراهيم أنيس يستوعب المسائل ثم يسردها بالمعنى مع الإشارة إلى صاحب الفكرة في بعض الأحيان، أمّا النّقل الحرفي فنادر جدا، وأنّ أكثر من استفاد منه هو العالم اللّغوي ابن جني وخاصّة من خلال كتابه"سرّ صناعة الإعراب"، كما تبيّن أنّ لإبراهيم أنيس - من بين العلماء اللّغويين المعاصرين- آراء صوتية خاصّة، وأنّه وظّف العديد من معطيات التّجارب الحديثة للدّراسات الصّوتية العربية في نحو: مخارج بعض الأصوات وصفاتها، مقاييس أصوات اللّين، طول الصّوت اللغوي، النّبر والتّنغيم وغيرها.

الباحث: محمد يحي آدم

ABSTRACT

This research aims at studying ***Ibrahim anees's*** book (***AL ASWAAT AL LUGAWIYYAH***), which has been considered first book in Arabic modern phonology, and intends to explain his methodology, and to discover the extent to which he applies findings of contemporary phonetics in Arabic phonology, and to also mention his contributions in phonological field, whereas his book becomes important and essential especially the views and sound experiment of western scholars he added.

The researcher uses analytical and descriptive methods in dealing with the book's topics, with regarding abridgement and summary for most of the issues, and treats them accordingly as same as they are arranged by the author, and then refers to classic and contemporary books in order to point out the features of similarity and dissimilarity between some issues.

Through this research the remarkable phonological contributions of ***Ibrahim anees*** are indicated, as some of them appear in his researches, articles, and lectures, while most of them rest in his book (***AL ASWAAT AL LUGAWIYYAH***), his impact and influence in Arabic modern phonology are also mentioned along with a numbers of modern researchers whom their books contain some of Ibrahim anees's points of view.

The research lastly reaches several findings among which: ***Ibrahim anees*** had full acquaintance with classic Arabic linguistics, and he relies much on them in making his researches, besides his perfect knowledge of contemporary linguistics, he points out phones evolution, he uses various methods like: analytical, descriptive, and applied, he also had personal views in Arabic phonology.

الشكر والتقدير

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وكماله، والحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

يشرّفني أن أقدّم جزيل شكري وعظيم تقديري إلى حاكم ولاية كنو، نيجيريا

HIS EXCELLENCY,ENG,DR,RABI'U MUSA KWANKWASO.

الذي بكرمه تمكّنتُ من الوصول إلى هذه المرحلة العلمية، أدام الله نفعه وكثّر أمثاله.

كما أتقدّم بالشّكر إلى جامعة المدينة العالمية، وعلى رأسها معالي المدير الأستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي على إتاحتهم هذه الفرصة الثّمينة، وسعيهم صباح مساء لتحقيق أمنيّات الطلاب.

كلّ الشكر والعرفان لمشرفي العزيز الأستاذ المشارك الدكتور داود عبد القادر إليغا على رحابة صدره،و بذل الغالي ونفيسه ليخرج البحث على هذه الهيئة، جزاه الله عنّي خير الجزاء.

لا أنسى ما بذله جميع أعضاء هيئة التدريس بكلّية اللغات من الجهد العظيم المتمثّل في الإفادة والتوجيه والإرشاد، وأخصّ بالذكر عميد الكلّية الأستاذ المشارك الدكتور عبد الله أحمد البسيوني، جزاهم الله جميعا خير جزاءه.

والشكر موصول إلى عمادة الدّراسات العليا وموظّفيها، وعلى رأسهم العميد الأستاذ المشارك الدكتور ماسيري دوكوري على متابعتهم وإرجاعهم الأمور إلى نصابها.

وأخيرا أتوجّه بالشّكر والتّقدير إلى كلّ من ساهم ولو بجهد يسير في تذليل ما يعترض طريقي من الصعوبات خلال رحلتي العلميّة خاصّة، وفي حياتي عامّة، والله أسأل أن يعلّمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علّمنا إنه قريب مجيب الدّعوات.

الإهداء

علّمتماني كيف أواجه الحياة ....إلى والديّ العطوفين الكريمين.

بتشجيعكم استقام اعوجاجي واشتدّ عزمي............إليكم إخواني وأخواتي وجميع أصدقائي.

رائد الدّراسات اللغوية في العالم العربي الحديث........إلى فضيلة الدكتور إبراهيم أنيس رحمه الله.

إلى كلّ من علّمني حرفًا أو صحّح لي خطأً..............

إليكم جميعا أُهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

فهرس المحتويات

الفصل الأول: مقدمة

أساسيّات البحث والدراسات السابقة

المبحث الأول: أساسيّات البحث

المطلب الأول: أهميّة الموضوع وأسباب اختياره

المطلب الثاني: إشكاليّة البحث

المطلب الثالث: أهداف البحث

المطلب الرابع: حدود البحث

المطلب الخامس: منهج البحث

المطلب السادس: هيكل البحث

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

المبحث الأول: أساسيّات البحث

مقدمة

الحمد لله الذي أنطق كلّ شيء، وجعل اللّغة الصّوتية أنجح وسيلة للتّواصل البشري، وسخّر لكلّ أمّة لغة يتفاهم بها أفرادها، قال تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾[1]، ثم الصلاة والسّلام على أفصح من نطق بالعربية، محمد خير البريّة، وعلى آله وأصحابه ومن نهج نهجهم إلى يوم تخشع فيه الأصوات للرّحمن، فلا تسمع إلا همسا.

وبعد:

لقد حظيتْ الدراسة الصوتية باهتمام بالغ من كبار العلماء والفلاسفة منذ القديم، وعلماء العربية القدماء وإن سبقهم الهنود واليونان وغيرهم في هذا المجال، فقد قدموا مجهودات تشهد بطول ذراعهم ودقة ملاحظاتهم في وصف أصوات اللغة العربية وتحديد مخارجها على الرغم من فقدان الأجهزة والآلات التشريحية في تلكم الآونة.

أوّل ما ظهرت بوادر تلك الدّراسة الصّوتية العربية على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه الذي أراد فيه حصر واستقصاء الألفاظ العربية، ورتّبه على أساس صوتي، وسمّاه كتاب "**العين**"؛ لأن حرف العين من أقصى الحلق وهو أعمق المخارج عنده، ثم جاء تلميذه سيبويه الذي فصّل القول عن الكثير من القضايا الصوتية في كتابه المشهور، والتي ما زال بعض المتأخرين يردّدون أغلبها في بطون مصنّفاتهم دون زيادة أو نقصان، وقد سار مساره النحاة بعده كالمبرّد في كتابه "**المقتضب**" وغيره.

ومما يلاحَظ أن أغلب العلماء العرب القدامى لم يعالجوا الأصوات علاجا مستقلاّ، وإنّما درسوها مختلطة مع غيرها من البحوث كما هو عند النحاة والمعجميين والأدباء[2].

---

(١) **سورة الروم**، الآية: ٢٢

(٢) ينظر: أحمد عمر مختار، **البحث اللغوي عند العرب**، ط:٨، عالم الكتب، سنة٢٠٠٣، ص:٩٣.

ويمكن القول بأن ابن جني أوّل من أفرد هذا النّوع من الدّراسة بمؤلّف خاصّ، وهو كتابه"**سرّ صناعة الإعراب**"، كما أن لعلماء التجويد والقراءات القرآنيّة جهودا عظيمة في المجال الصوتي، أمثال ابن الجزري في كتابه" النشر في القراءات العشر" وقد دفعهم إلى ذلك حرصهم الشّديد على إبقاء النّطق الصّحيح بكتاب الله تعالى.

كذلك لابن سينا من فلاسفة وحكماء القرني الرابع والخامس الهجريين إسهامات في الدّراسات الصّوتية العربية، وجهوده الصوتيّة المتمثّلة في رسالته" **أسباب حدوث الحرف**" تشهد له ببراعة وتمكّن في وصف وتشريح أعضاء النّطق، وبخاصّة أنه طبيب خبير.

وقد بذل العلماء المحدثون جهودا كبيرة في هذا المجال وألّفوا فيه مؤلفات عديدة، مستفيدين ممن سبقوهم من العلماء القدماء، بل وجدنا من هؤلاء المحدثين الذين برعوا في تأليف كتبهم العلمية والمراجع المختلفة ونقلوا خبرات علماء الفن المحدثين في الغرب إلى ساحة الأصوات العربية الحديثة، بدءا بالدّكتور إبراهيم أنيس، والّذي جسّد نظرياته في هذا المجال في كتابه " **الأصوات اللغوية**" بل يعدّ هذا المرجع أوّل ما كُتب في علم الأصوات العربية في العصر الحديث، وساهم كذلك علماء آخرون أمثال: الدكتور كمال بشر، والدكتور أحمد عمر مختار، والدكتور محمود السّعران، والدكتور تمام حسّان، وغيرهم.

المطلب الأول: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

لّما كانت دراسة الأصوات أوّل خطوة في أيّةٍ دراسة لغوية، صار البحث فيها بالغ الأهمية، حيث إنها تتناول أصغر وحدات اللغة وهي الصّوت، والصّوت هو المادّة الخامّة للكلام البشري، ويمكن استخلاص أسباب اختيار الموضوع فيما يلي:

أولا: كتاب"**الأصوات اللغوية**" للدكتور إبراهيم أنيس أوّل مؤلّف في علم الأصوات في العالم العربي المعاصر.

ثانيا: دكتور إبراهيم أنيس من اللّغويين المعاصرين الذين جمعوا بين التّفكير العربي والغربي في مجال الدراسة الصّوتية.

المطلب الثاني: إشكالية البحث

على الرّغم من تلكم الجهود التي بذلها القدماء من علماء اللغة العربية في المجال الصوتي تبقى وجهات نظرهم عُرضة للنّقد والتّقييم من قِبل اللّغويين المعاصرين، سيما وقد أتاحت لهم الوسائل الحديثة الوصول إلى نتائج علميّة تكون أكثر دقّة ومنهجيّة ممّا كانت عليه عند القدماء، يضاف إلى ذلك ما أصاب بعض الأصوات من تطوّر عضلي، وآخر أدائي عبر العصور، والدكتور إبراهيم أنيس من العلماء العرب الذين سافروا إلى إنجلترا، واستفادوا من الدّراسات اللّغوية الحديثة، فكان لهم تأثيرٌ في الدراسة الصوتية العربية، وعلى هذا تتمثّل إشكالية البحث في التّساؤلات الآتية:

١- ما منهج إبراهيم أنيس في كتابه"**الأصوات اللغوية**"؟

٢- كيف وظّف إبراهيم أنيس المعطيات الصوتية المعاصرة مع وجهات النظر القديمة؟

٣- كيف استطاع إبراهيم أنيس أن يسدّ الفجوة التي بين الدّراسة الصوتيّة القديمة والمعاصرة؟ وما جهوده في المجال الصوتي؟

المطلب الثالث: أهداف البحث

لكلّ بحث علمي أهداف يرُجى من خلاله تحقيقها، فالأهداف التي يسعى وراءها الباحث في هذه الدّراسة تُستخلص في المذكور أدناه:

١- التعرّف على منهج إبراهيم أنيس في كتابه "**الأصوات اللغوية**".

٢- إظهار مدى توظيف إبراهيم أنيس معطيات علم الأصوات المعاصر في الدراسة الصوتية العربية.

٣- بيان أثره وجهوده في الدّراسة الصّوتية العربية المعاصرة.

المطلب الرابع: حدود البحث

لا تعدو مهمّة الباحث في هذه الدّراسة أن تكون سعيا لتحقيق الأهداف المرسومة سلفا، إذ ليس الغرض منها الوقوف أمام كلّ صغيرة وكبيرة في كتاب"الأصوات اللغوية" للدكتور إبراهيم أنيس، فبعض النقاط يكفي تناولها جملة لا تفصيلا، وذلك لما تتّسم به الدّراسة من إيجاز واختصار.

والنسخة التي اعتمد عليها الباحث هي نشر: مكتبة نهضة مصر، ومطبعتها بمصر، دون تاريخ وعدد الطباعة.

المطلب الخامس: منهج البحث

المنهج الوصفي التّحليلي هو ما ستنبني عليه هذه الدراسة، وفي المبحث الأول للفصل الثالث عند الحديث عن مسائل الكتاب- "**الأصوات اللغوية**"- سألجأ إلى ذكر بعض آراء العلماء السابقين أو المعاصرين المشابهة أو المخالفة لوجهات نظر إبراهيم أنيس، وتوضيح نقاط الاتفاق أو الاختلاف، وسيتم نقل أغلب مسائل الكتاب بالمعنى مع التّوثيق بالإشارة إلى الأماكن المنقولة منها تحرّيا للإيجاز، أما المصطلحات الصوتيّة عند إبراهيم أنيس فسأتناولها حسب ورودها في الكتاب، وفي المبحث الثاني للفصل الثالث، ستكون هناك دراسة إحصائية للأعلام الذين نقل عنهم إبراهيم أنيس أو استفاد من مصنّفاتهم، مع استخدام الجداول في بعض الموضوعات لتوضيح الصورة.

بعض العناصر تقتضي التّكرار، لكنّ الباحث سيحاول تحاشي ذلك قدر الإمكان، وسيكون التّركيز على الموضوعات المتعلّقة بمحور البحث أكثر.

المطلب السادس: هيكل البحث:

يحتوي البحث على أربعة فصول يسبقها مقدّمة، والفصل الأوّل عبارة عن أساسيات البحث في مبحثه الأوّل، والدّراسات السّابقة في مبحثه الثّاني والأخير، والفصل الثّاني مخصّص للحديث عن حياة إبراهيم أنيس في أوّل مبحثيه، وفي ثانيهما وصف شامل لكتابه "**الأصوات اللّغوية**"، أمّا الفصل الثّالث فله أيضا مبحثان لكليهما مطلبان، أَلقيتُ في المبحث الأوّل نظرة عامة إلى كتاب "الأصوات اللّغوية"، وذكرتُ في المبحث الثّاني جهود وتأثير إبراهيم أنيس في الدّراسة الصّوتية العربية.

وجاء الفصل الرابع الأخير مشتملا على الخاتمة في مبحثين ذكرتُ في الأول منهما نتائج البحث وتحليلها، ثم المقترحات والتوصيّات في الثاني، وذيّلتُ البحث بذكر المصادر والمراجع الّتي استفدتُ منها، ثم الملاحق في آخر البحث..

المبحث الثاني: الدّراسات السّابقة

جرت العادة أن تكون البحوث الأكاديمية مبنية على دراسات سابقة، ويستلزم أن تكون تلك الدّراسات لها صلة بالموضوع المراد الكتابة فيه إما شكلاً أو مضموناً؛ وذلك لتتجلّى نقطة الإضافة والإفادة حتى لا يصبح هذا البحث مجرّد تكرار وإجهاد للطاقة فيما قد سبق التطرق إليه، وبناء على ذلك اطّلع الباحث على الدراسات التالية:

١- "**الإعراب في نظر دكتور إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة)** دراسة وصفية نقدية، بحث جامعي قدّمه الطالب محمد صفوان هادي إلى كلية الآداب بجامعة سونن كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوجاكرتا إندونيسيا، لإتمام بعض الشروط للحصول على اللقب العالمي في علم اللغة العربية وأدها سنة ٢٠٠٨م.

وهدف الباحث من الدراسة بيان فكرة إبراهيم أنيس ورأيه عن الإعراب، ومحاولة تحليل مااستند عليه إبراهيم أنس في فكرته تلك، ثم ذكر آراء العلماء وانتقاداتهم تجاه هذه الفكرة.

ومن النّتائج التي توصّل إليها أن إبراهيم أنيس لم يكن أوّل من تحدّث عن حقيقة الإعراب، وإنما سبقه إلى ذلك علماء آخرون أمثال محمد بن المستنير الملقّب بـــــــ(قطرب)، وقد لاقت فكرة إبراهيم أنيس عن الإعراب اعتراضا عظيما من الباحثين أمثال شوقي ضيف، ورمضان عبد التّوّاب.

وقد بدأ الباحث بالحديث عن الإعراب، تعريفه، علاماته وآراء العلماء القدماء فيه، ثم ترجم لإبراهيم أنيس، وبعد ذلك تناول فكرة إبراهيم عن الإعراب بالدراسة وقدّم لها وصفا شاملا، وفي النهاية أسرد الانتقادات التي وجّهها العلماء تجاه فكرة الدكتور إبراهيم أنيس.

والدراسة وإن كانت حول إبراهيم أنيس فإنها تختلف عن هذا البحث من جهة كونها عن قضية الإعراب في كتاب "من **أسرار اللغة**" لإبراهيم أنيس.

٢ - **الفكر اللّغوي عند إبراهيم أنيس**، دراسة وصفيّة تحليليّة في الأصوات والصّرف والنحو والدّلالة، وهي رسالة قدّمها: عمّار إلياس البواصلة إلى عِمادة الدّراسات العليا، استكمالا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغويّات، في قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، سنة ٢٠٠٣م.

وهدف الباحث من الرّسالة الوقوف على جوانب الفكر اللّغوي عند إبراهيم أنيس، المتمثّل في علم الأصوات والصرف والنحو والدّلالة.

وكانت الدّراسة في تمهيد وأربعة فصول ثم الخاتمة، قام في التّمهيد بعرض موجز عن حياة إبراهيم أنيس، وعرض لكتبه وبعض أبحاثه، وتناول في الفصل الأوّل المستوى الصوتي، ووصف الأصوات الساكنة وأصوات اللّين، والجهر والهمس، والشّدة والرّخاوة وغير ذلك، وخصّص الفصل الثاني للمستوى الصرفي حيث تناول فيه طرق تنمية ألفاظ اللّغة، أمّا الفصل الثالث فتناول فيه المستوى النحوي تحت ثلاث قضايا هي: اللغة والمنطق وقصّة الإعراب والجملة العربية، وجاء الحديث عن المستوى الدّلالي في الفصل الرابع والأخير، ومن القضايا التي احتواها هذا الفصل: نشأة اللغة وأنواع الدّلالة، والصّلة بين اللّفظ والمدلول، واستحياء الدّلالة من الألفاظ، وتطوّر الدلالة وعوامل هذا التّطوّر وأغراضه.

وقد خلّص الباحث في نهاية دراسته إلى نتائج منها:

كان إبراهيم أنيس من أوائل من نقلوا النتائج التي توصّل إليها المحدثون إلى الأصوات العربية، سمّى الأصوات الشّديدة بالانفجاريّة، والرّخوة بالاحتكاكيّة مستندا إلى تسمية علماء الأصوات الغربيين، درس الإبدال دراسة مختلفة عن دراسة القدماء حيث حلّلها صوتيّا وطبّق عليها قانون المماثلة، يرى أن الاشتقاق الكبير تكلّف ولا يمكن الاعتماد عليه، يرفض ربط اللغة بالمنطق العام، ويرى أن

تقسيم الكلمة عند القدماء بحاجة إلى إعادة النظر، ويرى أن المشترك اللفظي يقع نتيجة لسوء التّفاهم بين المتكلّم والسّامع في البيئات البدائية، وذكر الباحث أن هذا الرّأي انفرد به إبراهيم أنيس في تعليل حدوث المشترك اللفظي.

والعلاقة بين تلك الرّسالة والبحث الحالي هي العموم والخصوص، حيث إنّ تلك الرّسالة تناولت الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس في المستويات الأربعة، وهي المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدّلالي، فاقتضى ذلك أن يتناول الباحث في تلك الرّسالة جميع مؤلّفات إبراهيم أنيس بالدّراسة لاستخلاص نتائجه.

أمّا البحث الحالي فاقتصرت مهمّته على الجوانب الصّوتية عند إبراهيم أنيس، ومن خلاله كتابه (الأصوات اللّغوية)، ومن خلال ذلك تتّضح نقطة الاختلاف بين الدّراستين.

٣- "**التفكير الصوتي عند ابن سنان الخفاجي**"، من منشورات مجلة جامعة واسط-العراق، العدد الرابع، وهو بحث قدّمه الباحث جاسم خلف برص.

والهدف من البحث محاولة إبراز المادة الصّوتية الموجودة في كتاب "سرّ الفصاحة" لأبي محمّد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي، وقد جاء البحث في أربعة مباحث احتوى الأول منها على فيزياوية الصوت عند ابن سنان الخفاجي، والثاني على مخارج الأصوات وصفاتها عنده، وتناول في المبحث الثالث الحروف الأصول والفروع عنده، أما المبحث الرابع والأخير فعالج فيه الخصائص المميزة للحرف"فونيم" عند ابن سنان الخفاجي.

وقد تبدو هذه الدراسة مختلفة جذريًا عن موضوع الدّراسة الحالية، لكنّهما في الحقيقة بنات حقل واحد وهو المجال الصّوتي، أضف إلى ذلك وجود روابط شكلية بين الدّراستين.

٤- "**فونولوجيا القرآن**" دراسة لأحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث، وهي رسالة قدّمها الباحث: أحمد راغب أحمد إلى قسم اللغة العربية بكلّية الآداب، جامعة عين شمس؛ لنيل درجة الماجستير، سنة ٢٠٠٤م.

جمع الباحث في رسالته بين الجانب النظري والتطبيقي للدراسة الصوتية، حيث تناول أحكام التجويد بالدراسة مردّدا ما قاله علماء العربية القدامى، أمثال الخليل وسيبويه، ثم بنى تطبيقه على أحدث النظريات الصوتية مستعينا بأهم آليّات التحليل والتسجيل الصوتي الحديثة.

واعتمد الباحث على المنهج الوصفي الحاسوبي، آخذا عَينته من الصّوت القرآني للشيخ محمود خليل الحُصري أثناء ترتيله في نسخة المصحف المرتّل المعتمدة لدى شركة صوت القاهرة للصوتيّات والمرئيّات.

وتختلف تلك الرّسالة عن هذا البحث في أنها تناولت أحكام تجويد القرآن الكريم بالدراسة، على اعتبار أنها ظواهر صوتية قرآنية واقعيّة، بواسطة الحاسوب لأجل الوصول إلى الوصف العلمي الدّقيق للصّوت القرآني.

٥- " **إبراهيم أنيس والدّرس اللّغوي**" من إصدارات مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، وهو عبارة عن ندوة عُقدت بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع في الرابع من شهر ديسمبر سنة١٩٩٩م.

شارك في النّدوة أربعة من كبار العلماء برئاسة وتقديم الأستاذ الدكتور كمال محمّد بشر، والنّدوة مع تعدّد الجوانب التي تناولتها في حياة وإنتاجات الدكتور إبراهيم أنيس، فالذي يتعلّق بهذا البحث هو:"التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس" للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي حيث تحدّث هذا العالم بشكل مفصّل عن شخصية إبراهيم أنيس موضّحا أثره البالغ في تأسيس علم اللغة للبحث في اللغة العربية صوتيّا ودلاليا، ومن حيث لهجاتها ومراحلها التّاريخية، وذكر أيضا الأعمال المعجمية التي قام بها الدكتور إبراهيم أنيس، ثم في النّهاية تحدّث عن مؤلّفاته مبيّنا شُهرتها وقيمتها من بين المؤلفات اللغوية في العالم العربي الحديث، وقام بتلخيص مضمون تلك المؤلفات واحدا إثر آخر تلخيصا يتصف بالدّقة والإيجاز.

ويبدو الفرق واضحا بين هذا البحث وتلك الدّراسة، حيث إن الدراسة قدّمت صورة عامة عن الشخصية موضوع الدراسة، في حين أن الباحث هنا يسعى إلى الوقوف على ناحية واحدة من النواحي العلميّة التي ساهم بها الدكتور إبراهيم أنيس وهو المجال الصوتي من خلال كتابه

"**الأصوات اللغوية**، وذلك للتعرّف على منهجه، مصادره، توظيفه المباحث الصوتية المعاصرة، بناء على خلفيته التراثية، وبيان جهوده في الصوتيات العربية.

الفصل الثاني
إبراهيم أنيس وكتابه "الأصوات اللغوية"

المبحث الأول: نبذة عن حياة إبراهيم أنيس

المطلب الأول: نشأته ومؤهّلاته العلمية

المطلب الثاني: مناصبه الأكاديمية وإنتاجاته العلمية

المبحث الثاني: كتاب الأصوات اللغوية

المطلب الأول: أهداف إبراهيم أنيس في تأليف الكتاب، وقيمته العلمية

المطلب الثاني: منهج الكتاب ومميّزاته

المبحث الأول: نبذة عن حياة إبراهيم أنيس العلمية

المطلب الأول: نشأته ومؤهّلاته العلمية

وُلد إبراهيم أنيس بالقاهرة سنة١٣٢٤ه، الموافق ١٩٠٦م[١]، وبها تلقّى تعليمه الأوّل، وبعد إتمامه المرحلة الابتدائية التحق بالمدرسة التجهيزية التي كانت ملحَقة بدار العلوم، وحصل فيها على الشّهادة الثّانويّة[٢]، ثم التحق بدار العلوم العليا وحصل عل دبلومها سنة ١٩٣٠م[٣].

بعد الحصول على الدّبلوم اشتغل إبراهيم أنيس بتدريس اللغة العربية في بعض المدارس الثانوية في مصر لمدة ثلاث سنوات.

وفي سنة ١٩٣٣م عَقدتْ وزارة المعارف مسابقة لاختيار أعضاء لبعثة دراسية إلى أوربا، فكان إبراهيم أنيس من ضمن الفائزين، وسافر إلى إنجلترا ودرس بجامعة لندن، وحصل فيها على بكالوريوس الشّرف في اللّغة العبرية والآرامية والسّريانية سنة ١٩٣٩م، ثمّ الدكتوراه في المقارنات السّامية سنة ١٩٤١م[٤].

في أثناء دراسة إبراهيم إبراهيم أنيس بإنجلترا ظهرت عنده بعض النّشاطات الاجتماعية، والمعاملات الطّيبة، فانتُخب رئيسا للنّادي المصري بلندن١٩٣٨م[٥].

---

(١) ينظر: نزّار أباظة،(الدكتور)، ومحمد ريّاض المالح، **إتمام الأعلام " ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي"**، ط١، دار صادر بيروت، سنة١٩٩٩م،ص١٤.

(٢) ينظر: محمد مهدي علاّم (الدكتور)، **مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما(المجمعيون)**، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، سنة١٣٨٦ه-١٩٦٦م، ص:١-٢.

(٣) ينظر: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، **التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس**،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **إبراهيم أنيس والدرس اللغوي**، د.ط، سنة١٩٩٩م، ص٣\٢.

(٤) ينظر: **إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات**، الأستاذ الدكتور، إبراهيم الدسوقي،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المرجع السابق**، ص١\٩.

(٥) ينظر: محمد مهدي علاّم (الدكتور)، **مرجع سابق**، ص١.

المطلب الثاني: مناصبه الأكاديميّة وإنتاجاته العلمية

١- مناصبه الأكاديمية:

بعد عودة المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس من إنجلترا عُيّن مدرّسا بدار العلوم في فبراير سنة ١٩٤٢م.

ولما كان- رحمه الله- ذا جدّ في أعماله، و ذكيّا في تصرّفاته أخذ يترقّى في الدّرجات العلميّة، فتمّ تعيينه أستاذا مساعدا في شهر يوليو سنة ١٩٤٧م، وفي سنة ١٩٥٢م عُيّن أستاذا لكرسي الدراسات السامية والشرقية، واختير عميدا لدار العلوم في نوفمبر سنة ١٩٥٥م[١].

عمل إبراهيم أنيس في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ودرّس كذلك لعدّة سنوات في كلية الآداب بجامعة القاهرة، أما بعض الجامعات في العالم العربي فلم يرتبط بها إلاّ زمنا محدودا، كالجامعة الأردنية، وزيارة واحدة قصيرة إلى جامعة الكويت[٢].

توفي – رحمه الله- إثر حادث أليم سنة ١٩٧٨م، ومن أشهر تلاميذه الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين، والأستاذ الدكتور أحمد عمر مختار[٣].

٢- إنتاجاته العلمية:

يمكن تقسيم إنتاجات الدكتور إبراهيم أنيس العلمي إلى قسمين:

أولا: بحوث ومقالات و محاضرات:

لقد شهدتْ دراسات اللغة العربية عهدا جديدا بإسهامات إبراهيم أنيس، وظهرت كذلك اتّجاهات جديدة للدّراسات العربية في ضوء التّراث وعلم اللغة الحديث، حيث أصبح هذا العالِم نموذجا يُقتدى، وكما يبدو من مؤلّفاته وبحوثه وإن كان متأثّرا ومستفيدا من الدّراسات المعاصرة، لكنّه شديد الإلمام بالدراسة القديمة للغة العربية، بل اتّخذ التراث أساسا يبني عليه نظريّاته ووجهات نظره الجديدة، وكان يُشيد بذكر القدماء، ويُجلّ آراءهم، ويعترف بفضلهم في السّبق، مع تقييمه لبعض جهودهم، واستدراكه عليهم في بعض الفجوات التي خلّفوها.

---

(١) ينظر: **إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات**، الأستاذ الدكتور، إبراهيم الدسوقي مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **إبراهيم أنيس والدرس اللغوي**، ص١\٩.

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص٢\٩

(٣) ينظر: **المرجع السابق**، ص٢\١١و٢\٩.

لقد أسدى هذا العالِم خدمة كبيرة في أعماله المجمعية إضافة إلى الكتب السبعة التي ألّفها، والتي لا تزال رائدة كلٌّ في تخصّصه.

بدأت علاقة الدكتور إبراهيم أنيس بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ سنة ١٩٤٨م كخبير به في لجنتي اللهجات والأصول، لكن تعيينه عضوا بالمجمع كان في سنة ١٩٦١م[١].

كانت مساهمات إبراهيم أنيس المجمعية متميّزة، أدّى دوره بشكل جيّد، وكان له فضل بارز في الإشراف على مجلة المجمع سنة١٩٦٧م إلى ١٩٧٦م، وهو من كبار العلماء المجمعيين الذين أعدّوا "المعجم الوسيط" الذي يُعتبر من أهمّ جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة[٢].

ومما يلاحظ أن بحوث إبراهيم أنيس تناولت موضوعات صرفية كثيرة، مثل بحثه في أبواب الثلاثي، وفي صيغ الاسم الثلاثي المجرّد، وله دراسة في صيغة فِعّيل، وبحث في توهّم أصالة الحروف وتوهّم زيادتها، وبحوث في النّحت، وفي بعض صيغ اللغة العربية، كما تضمّنت بحوثه المجمعية موضوعات نحوية كثيرة، منها: رأيه في الإعراب بالحركات، وقد أبدى اهتماما خاصّا بالأصوات أيضا في بحثه عن أصوات اللغة عند ابن سينا، ومعنى القول المأثور لغة الضاد، أما في قضية تنمية اللغة العربية فنجد له بحثا في الارتجال في ألفاظ اللغة، وبحثه الأخير الذي نُشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان في أهمّية الإحصاء اللغوي، وقد شجّع إبراهيم أنيس بقوّة على الإفادة من الحاسب الآلي في دراسة اللغة العربية[٣].

وإبراهيم أنيس أوّل من نادى بإنشاء معمل صوتي، واقترح وسائل توحيد النطق عن طريق إيجاد نطق نموذجي للغة العربية الفصحى التي يرى بأنها:" تمكّننا من التغلّب على تلك الحوائل الصوتية التي تفصل بيننا وتجعل نطقنا متباينا"[٤].

وفيما يلي قائمة لبعض مجهوداته المجمعية، والتي سبق أن أشار الباحث إلى بعضها:

١- أبواب الثلاثي(ألقى في د\١٦ج\٦ للمؤتمر- المجلة ج\٨ص١٧٢)[٥]

٢- الإرتجال في ألفاظ اللغة(د\١٧ج\٣ للمؤتمر- المجلة ج\٨ص٣٠٧)

(١) ينظر: مهدي علاّم،(الدكتور)،**مرجع سابق**، ص١.

(٢) ينظر: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، **التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس** مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **مرجع سابق**، ص٣\٣.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٣\٤.

(٤) إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **في اللهجات العربية**، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص٢٨.

(٥) حرف (د) يشير إلى الدورة، وحرف(ج) قبل المجلة معناه: الجلسة، أما إذا ورد (ج) بعد المجلة فإنه يعني: الجزء.

٣- صيغ الإسم الثلاثي المجرد(د\ ٢٠ ج\٥ للمؤتمر- المجلة ج\١٠ص٨٣)
٤- رأي في الإعراب بالحركات(د\ ٢٠ ج\٨ للمؤتمر- المجلة ج\١٠ص٥٥)
٥- وحي الأصوات في اللغة(المجلة ج\ ١٠ ص١٢٧)
٦- تعدّد الصيغ في اللغة العربية(المجلة ج\١٣ ص١٥٩)
٧- على هدى الفواصل القرآنية(د\ ٢٨ ج\٤ للمؤتمر- البحوث والمحاضرات، ص١٠٧)
٨- جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية(المجلة ج\١٥ ص١٤)
٩- أصوات اللغة عند ابن سينا(د\ ٢٩ ج\٧ للمؤتمر- البحوث والمحاضرات، ص١٧٠)
١٠- دراسة في صيغة فِعّيل كشرّيب وسكّير(د\ ٣٠ ج\٧ للمؤتمر- البحوث والمحاضرات، ص٢٧٥)
١١- مذكرة عن بحث الأستاذ أمين(المرحوم)"اقتراح ببعض الإصلاح متن اللغة"(د\ ٣٠ ج\٨ للمؤتمر- البحوث والمحاضرات، ص٣٢١).
١٢- مذكرة في موضوع "توهم أصالة الحروف وتوهم زيادتها"(د\ ٣١ ج\٨ للمؤتمر- البحوث والمحاضرات، ص١٩٥)
١٣- مذكرة في النحت(د\ ٣١ ج\٨ للمؤتمر- البحوث والمحاضرات، ص٢٠٢)
١٤- حول الرأي في قولهم: سافر محمد على حسن(د\ ٣١ ج\٨ للمؤتمر- البحوث والمحاضرات، ص٢١٧)[١].

ثانيا: **الكتب**

للدكتور المرحوم إبراهيم أنيس سبعة كتب فريدة من نوعها، كلّها في الدّراسات اللّغوية، ولهذه الكتب تأثير في الجامعات العربية، وأصبحت مراجع أساسية لدارسي اللغة العربية في الجامعات العالمية، والمعاهد العلمية العليا، وطُبعت عدّة مرّات قبل وبعد وفاته.

ويتّضح من كُتب الدكتور إبراهيم أنيس وبحوثه العلمية أنه جسّد نظريّاته على الأسس العلمية، وقدّم إسهاماته للأجيال القادمة من الباحثين في قضايا اللغة العربية في مراحل نموّها التاريخية،

(١) محمد مهدي علاّم(الدكتور)، **مرجع سابق**، ص٢.

وبنيتها الصوتية والصرفية والتركيبية، وتطوّر دلالة ألفاظها، والتنبّؤ بمصيرها، وذلك كلّه يمثّل زيادة حقيقية، وتأصيلا جادّا لعلوم اللغة العربية[1].

وهذه الكتب هي:

١- الأصوات اللغوية- وهو المعني بالدراسة في هذا البحث

٢- دلالة الألفاظ

٣- من أسرار اللغة

٤- في اللهجات العربية

٥- موسيقى الشعر

٦- اللغة بين القومية والعالمية

٧- مستقبل اللغة العربية المشتركة

وسيأتي الحديث باالتفصيل عن كتابه(الأصوات اللغوية).

(٢) ينظر: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، **التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس** مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **مرجع سابق**، ص٣\٤.

المبحث الثاني: كتاب الأصوات اللغوية

المطلب الأول: أهداف إبراهيم أنيس في تأليف الكتاب وقيمته العلمية

عندما يبحث باحث عن أهداف إبراهيم أنيس في تأليف كتاب(الأصوات اللغوية)، فسيجدها تكاد تكون متّحدة مع تعدّدها، وهي أهداف عامة لا تختلف كثيرا عن الأهداف التي من أجلها ألّف جميع كتبه، وقد دفعه إلى ذلك غيرته الشّديدة، واهتمامه البالغ بلغة القرآن، وتتمثّل هذه الأهداف في:

١- نقل وترجمة الأفكار والنّظريات الحديثة التي استمدّها من العالم الغربي، وتطبيقها على اللغة العربية،كتطبيقه مقاييس أصوات اللين.

٢- إيجاد تفسيرات حديثة لبعض المفاهيم القديمة، والإضافة عليها، مثل الإدغام والمماثلة والمخالفة.

٣- بناء أسس علمية لدراسة اللغة العربية على نحو يمكّنها من مسايرة الواقع، وتلبية متطلّبات العصر.

وقد لا يكون من باب الاستطراد لو قام الباحث بجولة خفيفة في بعض مؤلّفات إبراهيم أنيس لإيضاح تلك الأهداف.

يقول في مقدّمة كتابه(دلالة الألفاظ):"ونحن في كتابنا هذا نسلك مسلك اللغويين في بحث الدّلالات، ونعالجها كما يعالج اللغوي الحديث ذلك الفرع من الدراسات اللغوية المسمّى لدى الأوربيينsemantics"[١].

وذكر في مقدّمة كتابه(في اللهجات العربية) أنه أقبل على الكتابة في قضيّة اللّهجات العربية، لّما رأى أنّ علماء اللغة في مصر قد انصرفوا عن هذه النّاحية، واكتفوا بترديد ما ورد في كتب التّاريخ والأدب دون العناية بعرضها عرضا علميّا صحيحا مؤسّسا على أحدث النّظريّات التي أرساها المحدثون في دراسة اللّهجات قديمها وحديثها، فكان ذلك حافزا له في نشر الكتاب مستحثّا به الهمم، على العناية بمثل هذه الدّراسة، راجيا أن تُكتشف أسرار اللّهجات العربية في القريب العاجل[٢].

---

(١) إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **دلالة الألفاظ**، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٨٥م، ص٧.

(٢) ينظر: إبراهيم أنيس، (الدكتور)، **في اللهجات العربية**، ص٩.

وفي كتابه(من أسرار اللغة) يذكر بأنه أراد علاج بعض المسائل اللغوية التي يزعم البعض أن القدماء قد فرغوا من بحثها، بينما هو يرى أنها لا زالت بحاجة إلى مزيد من الدّراسة والتّحقيق:"وقد حاولت في هذا الكتاب علاج تلك المشاكل اللغوية علاجا علميا حديثا بعيدا عن الجدل العقيم، ومؤسّسا على أحدث النظريّات التي اهتدى إليها المحدثون في الدراسات اللغوية"(١).

والهدف نفسه في كتابه(موسيقى الشعر)كما يقول في مقدمته:"فهذا كتاب يمكن أن يقرأه كلّ مثقّف يهوي الشعر، ويطرب لسماعه، أو يحاول إنشاده، وهو أيضا في يد الشباب بمثابة دليل سهل التّناول يلجأ إليه أولئك الذين يرغبون في نظم الشعر، فيجنّبهم الزلل والخطل، ثم هو مع هذا بحث علمي مؤسّس على الدّراسة الحديثة للأصوات اللغوية ينتفع به طالب اللغة في دراساته الجامعية، ويوقفه على بعض أسرار النسج الشعري عند القدماء والمحدثين"(٢).

والآن نرجع إلى موضوع هذا البحث وهو كتاب"الأصوات اللغوية" ونتفقّد الهدف الذي من أجل تحقيقه بذل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك الجهد الذي يُحسَب له ويُشكَر عليه.

يقول في مقدمة الكتاب:"فهذا كتاب في دراسة قد تبدو حديثة في بلادنا، ولكنّها ازدهرت وتأصّلت بين من يعنون بالبحث اللغوي في أوربا"(٣)، ووصفُ إبراهيم أنيس لهذا النوع من الدّراسة بأنه حديث في البلاد العربية، لا يعني عدم اعترافه بجهود علماء العرب القدماء في مجال علم الأصوات، بل أقرّ بتلك الجهود، ووصفها بأنها جليلة القدر حتى إنها أثارت دهشة المستشرقين وإعجابهم، لكنه يتحدّث عن الزّوايا الجديدة التي سيتطرّق إليها على النسق العلمي الحديث، سيما وقد أصبح لعلماء اللغات في العصر الحديث تجارب صوتية يُخيَّل للناظر إليها أنها نوع من السحر، فحاول الانتفاع بها في كتابه لخدمة اللغة العربية(٤).

ثم وضّح ذلك الهدف في خاتمة المقدمة مع الإشارة إلى أسبقية كتابه في الدراسة الصوتية العربية: "وكتابي هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية لا أدّعي له الكمال في كلّ نواحيه، وإنما

---

(١) إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **من أسرار اللغة**، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٧٨م، ص٤.

(٢) إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **موسيقى الشعر**، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٥٢م، ص٣.

(٣) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، د. ط، مطبعة نهضة مصر، د.ت، ص٣.

(٤) ينظر: **المرجع السابق**، ص٤

أعدّه مجهودا متواضعا أبغي به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي في مصر، راجيا أن ينتفع به طلاّب الجامعات المصرية، والمعاهد العالية في دراساتهم اللغوية"(١).

والجدير بالملاحظة هو اتحاد تلكم الأهداف في جميع مؤلّفات إبراهيم أنيس التي سبقت الإشارة إليها، وأنها لم تخرج عن الأهداف الثلاثة التي ذكرها الباحث، والفارق فقط هو المادة العلمية التي تناولها كل كتاب على حِدة.

وبعد تتبّع صفحات الكتاب- الأصوات اللغوية- بدا للباحث كأن إبراهيم أنيس لم يكتب إلا لأهل بلده، حيث إنه يخصّ مصر بالذكر في أهدافه وفي أمثلته دون غيرها من الأقطار العربية، وقد يوجد تأويلات لهذا التصرّف:

١- ألّف هذا الكتاب لأهل مصر دون غيرهم من البلدان العربية، والفهم المباشر لما قاله في مقدّمة الكتاب يؤيد ذلك، وكذا ما قدّمه في آخر الكتاب من تطبيقات لتعليم اللغات الأجنبية.

٢- يخصّص مصر بالذكر ويقصدها مع غيرها، ومن الطبيعي جدّا أن يبذل الإنسان جهودا لخدمة وطنه وأبناء بيئته مؤمّلا أن ينتشر ذلك المجهود إلى مالا نهاية له.

٣- يمكن أن يُعدّ تواضع من الدكتور إبراهيم أنيس، حيث إنه على يقين من أن قيمة هذا الكتاب ستتعدّى مصر إلى العالم العربي كلّه، لكنّه رأى أن يكتفي بذكرها.

٤- تنويها لفضل مصر العربية، سيما وأنه من أبنائها، فلها المقام الأول، والذي لا جدال فيه أن لهذه الدولة ما ليس لغيرها من الشرف في النهوض بالدراسة اللغوية العربية قديمها وحديثها، وخاصة في القرون المتأخرة.

لم يكن إبراهيم أنيس ملخّصا أو شارحا لآراء القدماء والمحدثين في كتابه "الأصوات اللغوية"، بل كان مستوعبا ومستنبطا، مهّد نظريّاته على سبيل التطبيق العلمي المفيد على اللغة العربية في شتى جوانبها، وقد أهّله ما أسّسه من مبادئ لغوية جديدة لأن يُعدّ بحقّ الرائد الأوّل في الدرس اللغوي الحديث، حيث سارت على خُطاه الدراسات اللغوية العربية ليس في مصر فحسب، بل في العالم العربي كله.

---

(٥) **المرجع السابق**، والصفحة.

وتبرز قيمة الكتاب في أنه أول من تطرّق إلى هذا النوع من الدراسة الصوتية من المحدثين العرب، مقّدما دراسته على أسس علمية حديثة، وكان كتابه بداية جادّة و واضحة، كما كانت المفاهيم حديثة، والتصنيفات علمية والمادة عربية مستنبطة من الواقع والتراث.(١)

ومع أن هذا الكتاب حوى بين دفّتيه قضايا صوتية قديمة، لكن إبراهيم أنيس قدّمها في نسق علمي جديد، مثل تناوله ظاهرة الصوت اللغوي، وأعضاء النطق، والجهر والهمس، والشّدة والرخاوة، والأصوات الساكنة، وأصوات اللين، واستفاد في تناوله هذه القضايا بمصطلحات صوتية تراثية بدرجة كبيرة(٢).

إلى جانب تلك المفاهيم التراثية أضاف إبراهيم أنيس مفاهيم أخرى جديدة إلى الدرس الصوتي العربي، مثل حديثه عن المقطع الصوتي والنبر، وكتب عن أصوات اللين في اللغة العربية، مقاييسها وأشباهها، وليس بخاف على كل من اطّلع على الكتاب ما قدّمه من وصف دقيق لعملية النطق، مستعينا برسوم واضحة لوضع اللسان مع كل صوت، في الفصل الخاص بالأصوات الساكنة.

لا تقتصر قيمة الكتاب على تناوله كل ما سبق ذكره، ولا على ما حواه من ملاحظات إبراهيم أنيس حول دراسة القدماء للأصوات، أو مااستدرك به عليهم من فجوات أغفلوها، أو تفسيره وتحليله لبعض الظواهر التي لا زالت يشوبها بعض الغموض، بل تمتدّ هذه القيمة العلمية للكتاب إلى أنه وضّح مع الأمثلة الأسس العلمية لتعلّم اللغات الأجنبية، كما يقول:"لا بدّ من معرفة الأساس الذي نبني عليه تعلّمنا للغات الأجنبية، وهو عاداتنا الصوتية والقوانين التي تخضع لها، وفي مدارسنا قد تعالج تلك الأخطاء علاجا فرديّا، وقد تُهمَل فيشبّ عليها المتعلّم منّا، فإذا رحل إلى بيئة اللغة الأجنبية وبدأ يتحدّث أمامهم، كان موضع السخرية أو الرثاء من أهل اللغة"(٣).

ويرى أن هذه مهمة اللغويين المتخصصين، ومن ثَمّ تكون النتائج التي توصّلوا إليها أساسا يبني عليه التربويّون مناهجهم في تعليم اللغات الأجنبية.

---

(١) ينظر: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، **التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس** مجمع اللغة العربية بالقاهرة،**مرجع سابق**،ص٣\٥.

(١) ينظر: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، **المرجع السابق**.

(٢) إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٩٦.

وعليه، فلا غرابة إن رأينا المؤلّفين في علم الأصوات بعد إبراهيم أنيس يحذون حذوه، ويستفيدون من آراءه ومناهجه، بل اتّخذوه مرجعا ينقلون منه ويعتمدون عليه؛ ذلك لأنه أوّل من أضاء الطريق، وأنار الدّرب في الدّرس الصوتي للعالم العربي الحديث.

المطلب الثاني: منهج الكتاب ومميّزاته

لما كان كتاب(الأصوات اللغوية) للدكتور إبراهيم أنيس هو الأول من نوعه وفي فنّه في اللغة العربية، كان من المتوقّع أن يصدر إما بنهج جديد لم تعْهده المصنّفات القديمة، أو يمزج بين المنهج القديم والآخر جديد إيذانا بقيام عهد جديد للدراسات اللغوية العربية، و إشعارا بأنه قد حان الحين لإعادة النظر في الموروث القديم.

ويتناول الباحث منهج إبراهيم أنيس في كتابه على شكل نقاط لتوضيح الصورة:

أولا: استخدم إبراهيم أنيس في كتابه مناهج متعدّدة، كالمنهج الوصفي والتّحليلي والتّطبيقي، والتّاريخي.

ثانيا: افتتح كتابه بالمقدمة وذكر فيها هدفه من تأليف الكتاب، كما هو عادة القدماء، لكنه لم يختمه بالخاتمة.

ثالثا: قسّم كتابه إلى عشرة فصول مع أنه لم يذكر السر وراء هذا التقسيم، ويمكن القول في هذا بأنه اقتفى أثر ابن سينا في رسالته(أسباب حدوث الحرف) إلا أن ابن سينا صرّح في المقدّمة بقوله: "وقسّمت الرسالة إلى ستة فصول"(١)، أما هو فلم يشر إلى ذلك وإنما شرع في الفصل الأول بعد المقدمة.

رابعا: ضمّ إلى الكتاب مقتطفات من سلسلة محاضراته ومقالاته المنشورة في المجلات، أو التي ألقاها في المعاهد والكليّات، والفصل العاشر أحد تلك المقتطفات.

خامسا: أسلوبه سهل رقيق، وعباراته واضحة، وكان يصل إلى الهدف المنشود بأقصر الطرق، ويتجنّب – بكثرة – التفاصيل المؤدّية إلى الخروج عن الموضوع، ويتحاشى التكرار بعبارات مثل:(وقد أشرنا إلى هذا من قبل) ثم يشير إلى الصفحة التي تناول فيها القضية المماثلة.

سادسا: يُكثر من ضرب الأمثلة، وإجراء المقارنات، والرّسم من أهمّ وسائل التّوضيح عنده، وغالبا ما يذكر المصطلح الأجنبي بجانب العربي.

(١) ابن سينا، أبو علي، الحسين بن عبد الله، **أسباب حدوث الحرف**، تحقيق: محمد حسان الطيان و يحي مير علم، د.ط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الرواية الثانية، ص١٠١.

سابعا: نادرا ما ينقل نقلا حرفيّا، وإنّما يستوعب المسائل ثم يسردها بالمعنى مع الإشارة إلى صاحب الفكرة في بعض الأحيان، وابن جني أكثر من نقل عنه حيث نقل من كتابه"سر صناعة الإعراب" ما يقارب صفحة كاملة حرفيّا.

ثامنا: بدلا من ذكر المصدر وصاحبه أسفل كلّ صفحة، فضّل إبراهيم أنيس أن يذكر المصادر والمراجع التي استفاد منها في آخر الكتاب، وقسّمها إلى قسمين:

- المراجع العربية
- المرا جع الأفرنجية(الأجنبية)

والمراجع العربية عددها أحد عشر كتابا لثمانية مؤلفين، أما المراجع الأفرنجية فأربعة عشر كتابا، والعدد نفسه لمؤلّفيها.

وهذا التّفاوت في نسبة المراجع التي استفاد منها إبراهيم أنيس بين العربية والأفرنجية يوحي بعصريّة الكتاب، وميله نحو التّجديد.

تاسعا: كان يحيل إلى التّراث بعبارات مثل:"اصطلح القدماء على تسميته"(١)، أو"تلك التي سمّاها القدماء"، ويحيل إلى المعاصرة بقوله:"لقد أثبتت التجارب الحديثة" أو"والمحدثون من علماء الأصوات اللغوية"(٢) وغير ذلك.

عاشرا: أشار إبراهيم أنيس في مواضع متعدّدة أن كتابه هذا لم يكن إلا بداية لهذا النوع من الدراسة، لذا يترجّى أن تواصل بها البحوث المستقبلة، ويستخدم في ذلك عبارات مثل:"أحسب أن المستقبل كفيل به"(٣) أو "لعلّ بحوث المستقبل تكفل لنا هذا"(٤)، وغير ذلك.

ومّما يتميز به هذا الكتاب:

١- هو أوّل مؤلّف في علم الأصوات العربية في العصر الحديث.

٢- تحدّث فيه عن المقطع الصّوتي والنبر وموسيقى الكلام.

٣- حديثه عن طول الصوت اللغوي.

---

(١) إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٢٤.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٠٨

(٣) **المرجع السابق**، ص٤٢.

(٤) **المرجع السابق**، ص٨٥.

٤- حديثه عن مقاييس أصوات اللين.

٥- وضع فيه الأُسس العلميّة لإيجاد نطق نموذجي.

٦- أشار إلى ظاهرة تطوّر الأصوات، وذكر الأصوات التي تطوّرت مثل الضاد والقاف.

٧- استخدم فيه الرّسومات التوضيحية.

٨- الالتزام بالموضوعية وعدم التطرّق إلى أبحاث بعيدة عن مجال الدّراسة.

٩- كثرة الأمثلة وإجراء المقارنات بين اللغات، كالعربية والإنجليزية مثلا.

الفصل الثالث

النظرة العامّة إلى كتاب الأصوات اللغوية، وجهود إبراهيم أنيس الصّوتيّة

المبحث الأول: ظاهرة الصّوت الإنساني وأعضاء النطق

المطلب الأول: ماهية الصوت الإنساني ومخارج الأصوات وصفاتها

المطلب الثاني: التطوّر الصوتي وأثر العادات الصوتية في تعلّم اللغات الأجنبيّة

المبحث الثاني: جهود ووجهات نظر إبراهيم أنيس الصوتية

المطلب الأول: المصطلحات الصوتية عند إبراهيم أنيس

المطلب الثاني: جهود إبراهيم أنيس وتأثيره في الدّراسة الصوتية العربية

المبحث الأول:ظاهرة الصوت الإنساني وأعضاء النطق

المطلب الأول: ماهية الصوت الإنساني ومخارج الأصوات وصفاتها

يتناول هذا الفصل كتاب"الأصوات اللغوية" بالدراسة، من حيث تحليل مسائله وإظهار مدى استفادة المؤلّف من التّراث، وبيان توظيفه للتجارب الحديثة.

١- ظاهرة الصوت

المسألة الأولى التي افتتح بها إبراهيم أنيس الفصل الأوّل من كتابه هي(ظاهرة الصوت)، وذكر بأن الصوت"ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها"[(١)].

ويعني إبراهيم أنيس بهذا أنه حين إصدار صوتٍ ما نسمع ذلك الحدث الصوتي قبل أن نعرف كيف حصل، وما هي الأعضاء أو الأجسام التي تفاعلت في إصدار ذلك الصوت، فعمليّة السمع أسبق من إدراك كيفية حدوث الصوت.

ثم ذكر أن كلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ كما أثبتت التّجارب الحديثة، وتنتقل هذه الهزات عبر الهواء في وسط غازي، أو سائل صلب على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن الإنسانية، وسرعة الصوت حسب تقدير العلماء حوالي٣٣٢مترا في الثانية، أي المدّة الزمنية التي يستغرقها الصوت من مصدره إلى الأذن، ووضوح الصّوت أو ارتفاعه تتعلّق بقرب مصدره للأذن، وتتوقّف شدّته على سعة اهتزاز الجسم مصدر الصوت.[(٢)]

(١) إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٥.

(٢) ينظر: **المرجع السابق** والصفحة.

والصوت ليس على درجة واحدة، فقد يكون عميقا وقد يكون رفيعا حادّا كما هو على المقياس الموسيقي الأوربّي[1]، وتتوقّف درجة الصوت كما برهن علماء الأصوات على عدد الاهتزازات أو الذبذبات، فالصّوت العميق عدد اهتزازاته في الثانية أقلّ من الصوت الحادّ.[2]

٢- الصوت الإنساني

انتقل بعد هذا- بخصوص الصوت الإنساني ومنشأه- إلى كيفية حدوثه، وذكر أنه ينشؤ نتيجة ذبذبات واهتزازات من الحنجرة بعد أن اندفع النفَس من الرئتين، فالنّفَس هو المادّة الخامّ للصّوت الإنساني ومصدره الرّئتان، أمّا الحنجرة والوتران الصوتيّان وغيرهما من المقاطع فهي القنوات التي يمرّ بها ذلك النفس، فيشكّلون منه حدثا مسموعا ذا درجات مختلفة يسمّى(الصوت).

وقد عرّف ابن جني الصوت الإنساني بأنه:"عرضٌ يخرج من النفس مستطيلا متّصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته"[3]، فعند ابن جني لولا تلك المقاطع التي تثني النفس من الامتداد لخرج مستطيلا غير مسموع بدرجة تميّزه عن غيره من عمليّات الزفير والشهيق إذا خرجت من الفم مثلا، ومن ثمّ لا يصحّ تسميته صوتا.

وهذا يبرّر ما ذكره إبراهيم أنيس من أنّ مصدر الصّوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو الوتران الصوتيّان، لأن اهتزازات هذين الوترين الصوتيّين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف، ثم تنتقل إلى الأذن خلال التيّار الهوائي[4].

فهو في هذا يقصد تلك المقاطع التي أشار إليها ابن جني، أي: مصدر الصوت من حيث التّشكيل وليس من حيث الأصالة.

---

(١) ذكر هذا السلّم الموسيقي الأوربّي الذي هو: سي لا صول فا مي ري دو=do ، re، mi، fa، sol، la،si ، وذكر أن السلّم الموسيقي الشرقي ما زال موضع خلاف، ص٦.

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص٦-٧.

(٣) ابن جني؛ أبو الفتح عثمان، **سرّ صناعة الإعراب**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،سنة١٤٢١ه-٢٠٠١م،ج١،ص١٩.

(٤) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٨.

ولا يبعُد عن هذا ما يراه ابن سينا من أن الصّوت"سببه القريب تموّج الهواء دُفعة، بسرعة وبقوّة"[١]، وإن كانت تعليلاته وتفسيراته لعمليّة إصدار الصّوت أطول ممّا عند إبراهيم أنيس.

وتتوقّف درجة الصّوت على سِنّ المرء وجنسه حسب طول الوترين الصوتيّين وضخامتهما، فالنّساء والأطفال أحدّ أصواتا من الرجال، لأن الوترين الصوتيّين عندهما أقلّ ضخامة، وطول الوترين الصوتيّين في الإنسان البالغ حوالي٢٣ملميترا، ويمتدّ أحيانا إلى٢٧ملميترا، أما عدد الذبذبات في الحنجرة كما قدّرها جمهور علماء الأصوات يتراوح بين٦٠و١٣٠٠في الثانية.[٢]

من الحقائق العلمية العجيبة التي توصّل إليها علماء التشريح أنهم لم يلحظوا أيّ فرق مادّي بين حناجر النوع الإنساني، إذ لا فرق بين حنجرة المطرب المغني صاحب الصوت الجميل والإنسان العادي، فالفارق بينهما فقط هو قدرة المطرب على السيطرة على عملية التنفّس بعد طول التدرّب والمران.[٣]

وقد لخّص إبراهيم أنيس العوامل التي تؤثّر في درجات الصوت الإنساني فيما يلي:

١- السيطرة على الهواء المندفع من الرئتين، وتحديد نسبة ما يندفع منهما حسب الإرادة.

٢- مرونة عضلات الحنجرة، فكلّما ازدادت مرونة كثرت الذبذبات وازداد الصوت حدّة.

٣- يؤثّر طول الوترين الصوتيّين في درجة الصوت تأثيرا عكسيّا، فكلّما طال الوتران الصوتيّان قلّت الذبذبات.

٤- الصوت المنبعث من ذبذبة وترين مشدودين شدّا محكّما يكون صوتا حادّا، في حين أن غلظتهما في الرجال تقلّل من نسبة توتّرهما ممّا يجعل درجة الصوت عند الرجال عميقة.

---

(١) ابن سينا، **مرجع سابق**، الرواية الأولى، ص٥٦.

(٢) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٩.

(٣) ينظر: **المرجع السابق** والصفحة.

٥- فراغ الأنف وفراغ الحلق والفم كلّها تُستغلّ في تضخيم الصوت ومنحه صفة خاصة به تميّزه عن غيره من الأصوات، ومرور تلك الذّبذبات خلال الفراغات يُكسبها لونا خاصّا بها، ويساعد على تمييز أصوات الأصدقاء من غيرها.(١)

٣- كيف بدأ الصوت اللغوي

يرى إبراهيم أنيس أن البحث في بداية الصوت اللغوي عند الإنسان بحث طويل اضطربت فيه أقوال القدماء والمحدثين، لذا سيكتفي بالمرور عليه سريعا، وأشار في أسفل الصفحة إلى أنه تناول موضوع نشأة الكلام في مقال له منشور في صحيفة دار العلوم، العدد الرابع، السنة التاسعة.

ويرى الباحث أنه كان ينبغي لإبراهيم أنيس أن يلخّص آراء القدماء، ويبيّن موقفه منها قبل أن يذكر ما عند المحدثين من وجهات نظر حول نشأة الكلام، لكنه اكتفى بتلك الإشارة إلى المقال المنشور، وفضّل أن لا يخوض في تلك الاختلافات التي بين العلماء.

وقد تحدث ابن جني-منذ القديم- عن هذه القضية وخصّص لها بابا في كتابه(الخصائص) سمّاه:(باب القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح)(٢)، وذكر الآراء الثلاثة التي ذهب عليها القدماء، وخلاصة هذه الآراء:

أولا: المواضعة والاصطلاح:

أكثر المتقدّمين من العلماء يرون بأن أصل اللغة مواضعة واصطلاح، فأصحاب هذا الرأي يرون كأن الناس في بداية وضعهم للغة جاؤوا إلى واحد من بني آدم فأومأوا إليه وقالوا إنسان إنسان إنسان، فكلّما سُمع هذا اللفظ عُلم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق.

---

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص ١٠-١١.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق:محمد علي النجّار، د.ط، عالم الكتب بيروت، د.ت، ج١، ص٤٠.

ثانيا: الوحي والتوقيف:

وأصحاب هذا الرأي ومن بينهم أبو علي الفارسي[1]، يرون بأن اللغة وحي من الله لا دخل للإنسان فيها، ويحتجّون بقول الله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾[2].

وقد أبطل ابن جني استدلالهم بتطرّق الاحتمال إليه، وهو أنه يجوز تأويل(علّم) بـــــــــــ(أقدر) أي: أعطاه القدرة على تسمية الأشياء حوله.

ثالثا: المحاكات والتقليد:

وهو الذي اختاره ابن جني، قال:"وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلّها إنما هو الأصوات المسموعات، كدويّ الرّيح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل"[3].

وحاصل هذا الرأي الأخير الذي يميل إليه ابن جني هو أن أصل الكلام محاكاة الإنسان وتقليده لأصوات الطبيعة، كدويّ الريح وخرير الماء، وما يسمعه من أصوات الحيوانات المحيطة به كشحيج الحمار ونعيق الغراب، ثم نمت فيه هذه الملكة بمرور الأيام حتى أصبح قادرا على إصدار أصوات مستقلّة تعبّر عن أغراضه.

ولا يكون ما رواه لنا إبراهيم أنيس من وجهة نظر المحدثين بعيدا عن ذلك المذهب الأخير الذي حسّنه ابن جني إلا أنهم-المحدثين- أجمعوا على أن مرحلة الكلام عند الإنسان متأخرة قياسا بوجوده فوق الأرض، ويرجّحون أنه حاول النطق في أيّامه الأولى بدافع الصدفة لكن قدرته السمعية نمت قبل قدرة الكلام، فطمح تقليد الأصوات الطبيعية حوله، لكن عجزه صدّه عن تحقيق طموحه، وبعد نموّ ذكائه استطاع أن يستغلّ أصوات نفسه وأصوات المظاهر الطبيعية في قضاء حاجاته الأوّلية، كالجاذبية الجنسية إلى أليفه، أو محاولة صدّ الأعداء عنه، والحياة الاجتماعية منذ

(١) من علماء العربية الأجلاّء، اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار، فارسي الأصل، وهو أستاذ ابن جني، توفي سنة٣٧٧ه الموافق٩٨٧م.

(٢) **سورة البقرة**، الآية:٣١.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، ج١،ص٤٠و٤٤و٤٦و٤٧.

نشأة الإنسان هي التي ساعدت بدرجة كبيرة على نموّ لغته، بالإضافة إلى ما يمتاز به الإنسان من ذكاء لا يشاركه فيه غيره من الحيوان، وهذا ما دفع القدماء على تسميته(الإنسان الناطق)(١).

وكما يقول whitney بأن: كلّ مجتمع إنساني له لغته الخاصّة، بينما المجتمع الحيواني لا يملك هذه الموهبة، وطرق التّواصل عندهم مختلفة لا تستحقّ أن تسمّى باسم واحد مع نوع التّواصل الإنساني(٢).

٤- أهمّية السمع في إدراك الصوت اللغوي

السمع هو الحاسّة الطبيعيّة التي لا بدّ منها لفهم تلك الأصوات التي يُصدرها الإنسان، فتنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن الإنسانية، وبعدها إلى المخّ لترجمتها وتفسيرها، والسمع أقوى من جميع الحواس الأخرى وأعمّها نفعا.(٣)

وقد حاول إبراهيم أنيس أن يلخّص مزايا السمع في النقاط التالية:

١- إدراك الأصوات اللغوية عن طريق الحواس يدع سائر الأعضاء حرّة بحيث يمكن الانتفاع بها في الحاجات الأخرى، فعندما يتفاهم الإنسان بالإشارة لا بدّ من تشغيل يديه أو بعض أطرافه، فبذلك يصرفها عن وظائفها الأصلية التي خُلقت لأجلها.

٢- تُدرك الأصوات عن طريق السمع من مسافة قد لا يستطيع النظر عندها إدراكها، فحين تحول موانع من جبال أو جدران لا يستطيع المرء استخدام حاستي النظر أو الشمّ، لكن الأذن تدرك الأصوات واتّجاهاتها.

٣- تُستخدم حاسة السمع ليلا ونهارا، في الظلام والنور، أما حاسة النظر فلا تعمل إلا في النور، ويستحيل كذلك التفاهم بالإشارة في الظلام.

---

(١) ينظر: إبراهيم أنيس(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**،ص١١-١٢-١٣.

(٢) W.D. whitney,(1827- 1894), **Life and growth of language**, D.appleton and company 1,3 and 5, bond street, 1887.p,281.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس(الدكتور)، **الأصوات اللغوية** ، ص١٣-١٤

٤- والأهمّ من ذلك أن الإنسان استطاع أن يدرك عن طريق السمع أفكارا أرقى وأسمى ممّا يدركه بالنظر[١].

وأخيرا قدّم إبراهيم أنيس مثالا لإدراك فضل السِّمع على سائر الحواسّ، وهو أن نقارن بين ما يمكن أن يصل إليه إنسان فقد بصره من رقيّ عقلي وبين آخر أصمّ، فالنبوغ والذكاء كثيران بين العمي في حين أنهما نادران بين الصمّ، ولربّما لم يستغلّ الإنسان حاسّة السمع الاستغلال الكافي في العصور القديمة، أما الآن بعد اكتشاف الآلات الحديثة كالراديو أمكن أن يصبح السمع من أهمّ وسائل التثقيف الشعبي.[٢]

هذا ما تحدّث به إبراهيم أنيس عن أهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي، ثم بعد ذلك تحدّث عن آلة السمع وهي الأذن، لكنّه قدّم وصفا لها بشكل مختصر جدّا، وقد يكون معذورا في هذا لأن موضوع الكتاب الرئيس هو علم الأصوات النّطقي، أما بقيّة أقسام علم الأصوات العامّ اللذان هما: علم الأصوات الفيزيائي(الأكوستيكي)، وعلم الأصوات السمعي فالأحسن أن لا يطيل الكلام فيهما.

الأذن كما عرّفها بعض المحدثين:"هي أداة السمع، أو جهاز الالتقاط الذي يتلقّى الإشارة الصوتية ويحوّلها إلى حركة تدبّ عبر الأعصاب، وتنتقل إلى الجهاز العصبي المركزي"[٣]

ويرى إبراهيم أنيس أن الأذن الإنسانية معقّدة التركيب، يقسّمها علماء التشريح إلى ثلاثة أقسام:

١- الأذن الخارجية: وتتركّب من صيوان الأذن وصماخها، وتنتهي بما يسمّى بطبلة الأذن.

٢- الأذن الوسطى: تحتوي على ثلاث عظيمات صغيرة تُدعى: المطرقة والسندان والركاب.

٣- الأذن الداخلية: وتتمركز فيها أعضاء السمع الحقيقية؛لانتشار ألياف العصب السمعي بأجزائها، وفيها (السائل التيهي) الذي تنغمس فيه الأعصاب السمعية.[١]

---

(١) ينظر: إبراهيم أنيس(الدكتور)، **الأصوات اللغوية** ص١٤.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص١٥.

(٣) أحمد عمر مختار(الدكتور)، **دراسة الصوت اللغوي**، د.ط، عالم الكتب القاهرة، سنة١٩٩٧م، ص٤٦.

وقدّم إبراهيم أنيس رسما توضيحيّا للأذن مع الإشارة إلى أماكن تلك الأعضاء السّمعية، ثم أضاف بأن الصَّيوان يستقبل التّموّجات التي تحدثها الأصوات في الهواء الجارجي، ثم تمرّ التموّجات في القناة السمعيّة الخارجية إلى أن تصل إلى الغشاء الطّبلي، فيهتزّ اهتزازات مناسبة لتلك التموّجات، بعد ذلك تصل هذه الاهتزازات إلى الأذن الداخلية، بواسطة العظيمات الثلاث، ثم تسري هذه الاهتزازات في السائل التيهي، فتحدث به ذبذبات مناسبة لها، فتنبّه أطراف الأعصاب المغموسة فيه، ثم تنقل هذه الأعصاب ما تشعر به أطرافها إلى المراكز السّمعية في المخّ، وبعد ذلك ندرك الأصوات.[٢]

والجدير بالإشارة إليه هو أن بعض اللغويين المحدثين لم يوجّهوا أيّ اهتمام إلى هذا الفرع الذي هو علم الأصوات السمعي، ولم يضعوه في الحُسبان، لكن السرّ في عدم اهتمام هؤلاء بهذا الفرع هو وجود صعوبات جمّة تقف في طريق غير المتخصصين وتمنعهم من الوصول إلى نتائج علمية صحيحة، ومن تلك الصعوبات احتواء هذا الفرع على ميدان يضمّ عمليّات نفسيّة معقّدة لا تدخل في مجال البحث اللغوي بمعناه الاصطلاحي.[٣]

١- أعضاء النطق[٤]

رأى إبراهيم أن يبدأ بشرح أعضاء النطق وأجزائها المتباينة قبل أن يعرض لدراسة الأصوات اللغوية وما تتركّب منه، وقدّم رسما توضيحيّا لأماكن تلك الأعضاء التي تنتج الأصوات، ثم قام بشرحها.

ويفضّل الباحث أن لا يتناول شرح إبراهيم أنيس لهذه الأعضاء، سيما وأنها ستُشرح في المطلب الخاص بالمصطلحات الصّوتية عنده، والأعضاء النّطقية التي ذكرها هي:

١- القصبة الهوائية

٢- الحنجرة

---

(٤) ينظر: إبراهيم أنيس(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٥-١٦.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس(الدكتور)، **الأصوات اللغوية** ،ص١٦.

(٢) ينظر: كمال بشر، **علم الأصوات**، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، سنة١٩٩٧م، ص٤٤.

(٣) هذا الدرس هو الرقم الأول في الفصل الثاني من الكتاب.

٣- الوترين الصوتيّين

٤- المزمار

٥- اللهاة

٦- الحلق

٧- اللسان- أقصاه ووسطه وطرفه

٨- الحنك الأعلى- أقصاه ووسطه وأصول الثنايا

٩- الأسنان- عليا وسفلى

١٠- الشفتان- عليا وسفلى

١١- التجويف الأنفي.

٢- جهر الصوت وهمسه

الصوت المجهور هو الذي يهتزّ معه الوتران الصوتيّان اهتزازا منتظما، وعكسه المهموس هو الذي لا يهتزّ معه الوتران الصوتيّان، ولا يُسمع لهما رنين حين النّطق به، ولا يُقصد بذلك أنه ليس للنفَس معه ذبذبات مطلقا، بل المراد بهمس الصوت هو سكون الوترين الصوتيّين معه.(١)

ويمكن إجراء التّجارب الثّلاث التي ذكرها إبراهيم أنيس لاختبار جهر الصوت، وهي:

أولا: عندما نضع الأصبع فوق ما يسمى بـــــــــــ(تفاحة آدم) ثم ننطق بصوت ساكن مثل(بْ) نشعر- شعورا لا يحتمل الشكّ- باهتزاز الوترين الصوتيّين.

ثانيا: حين نضع أصابعنا في آذاننا ثم ننطق بنفس الصوت وهو ساكن نحسّ برنّة الصوت في رؤوسنا.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٢١

ثالثا: إذا وضع المرء كفّه فوق جبهته أثناء نطقه بالصوت موضع الاختبار سيحِسّ برنين الصوت، وذلك الرّنين هو أثر ذبذبة الوترين الصوتيين.(١)

أمّا عند سيبويه فالفرق بين المجهور والمهموس هو جريان النفس مع المهموس، واستحالة ذلك مع المجهور(٢)، فهو لم يتحدّث عن الأوتار الصوتية؛ وذلك لانعدام الإمكانيّات من آلات التّسجيل والتّشريح والتّحليل آنذاك، واعتمادهم على الملاحظات الذّاتية.

وذكر إبراهيم أنيس الأصوات المجهورة كما تُبرهن عليها التجارب الحديثة، وهي ثلاثة عشر: ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن، يُضاف إليها كلّ أصوات اللين بما فيها الواو والياء.

والمهموسة اثنا عشر، هي: ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك ه.

وعند سيبويه المجهورة تسعة عشر، هي:ء ا ع غ ق ج ي ض ل ن ر ط د ز ظ ذ ب م و، والمهموسة عشرة هي: ه ح خ ك ش س ت ص ث ف.

يُلاحَظ أنّ الفرق بسيط جدّا بين تصنيف سيبويه وما أثبتته التجارب الحديثة، فحرف "ط" مجهور عند سيبويه، وكذلك "ق"، أما عند إبراهيم أنيس فهما مهموسان، أما الهمزة والألف فلم يذكرهما إبراهيم أنيس في تصنيفه، وعدّهما سيبويه من المجهورة.(٣)

وأضاف إبراهيم أنيس بأن الكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية مجهورة، وذلك شيئ طبيعي، إذ لولا ذلك لفقدت اللغة عنصرها الموسيقي ورنينها الخاصّ الذي به نميّز الكلام من الصمت والجهر من الهمس.

وقد برهن الاستقراء على أنّ أصوات الكلام أربعة أخماسها تتكوّن من الأصوات المجهورة، في حين أن المهموسة لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المائة من الكلام.(٤)

---

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص٢١-٢٢.

(١) ينظر: سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الجيل بيروت، ج٤، ص٤٣٤.

(٢) ينظر: إبراهيم أنيس(الدكتور)،**الأصوات اللغوية**، ص٢٢، و سيبويه، **مرجع سابق**، ج٤، ص٤٣٤.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٢٣

٣- شدّة الصّوت ورخاوته

الصّوت الشّديد هو الذي ينحبس الهواء معه عند مخرجه انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة، فيُحدث النّفَس صوتا انفجاريّا كما سمّاه المحدثون، وهذا قريب مما ذكره سيبويه بأن الصوت الشديد "هو الصوت الذي يُمنع الصوت أن يجري فيه"[١]، ومعنى يمنع الصوت أن يجري فيه، أي لا يمرّ الهواء عند النطق به حرّا طليقا وإنما يعترضه مخرج ذلك الحرف ثم يرسله دفعة واحدة.

والأصوات العربية الشديدة عند المحدثين اعتمادا على التجارب الحديثة هي: ب ت د ط ض ك ق ثم الجيم القاهرية[٢]، أما الجيم العربية الفصيحة فيرى إبراهيم أنيس أن صوتها الانفجاري يختلف بنوع من الحفيف فيقلّل من شدّتها، والأصوات الشديدة المذكورة تلك هي نفسها عند سيبويه إلا أنه ذكر من ضمنها الهمزة و لم يذكر الضاد.

أما الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية كما يسمّيها المحدثون فهي ما عدا الاصوات الشديدة مع استثناء اللام والراء والميم والنون، وضابطها- أي الأصوات الرخوة- أنه عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكّما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيّقا، ويترتّب على ضيق المجرى أن النّفس أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى.[٣]

ثمّة أصوات اصطلح عليها القدماء(المتوسّطة) لأنها ليست شديدة ولا رخوة، والمحدثون من علماء الأصوات برهنوا بتجاربهم أن هذه الأصوات التي هي اللام والميم والنون والراء تكوّن مجموعة خاصة لا هي انفجارية ولا احتكاكية، واصطلحوا عليها(المائعة=liquids)، ومع أن القدماء زادوا على هذه الأصوات الأربعة صوت (العين)، إلا أن إبراهيم أنيس يرى أننا لا نستطيع أن

(١) سيبويه، **مرجع سابق**، ج٤، ص٤٣٤.

(٢) الجيم القاهرية هي الجيم التي تخرج من أقصى الحنك خالية من التعطيش.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٢٥.

نرجّح صحة هذه الصفة للعين؛لقلة التجارب الحديثة التي أُجريت على أصوات الحلق، بل نتركها لتبرهن عليها تجارب المستقبل.[١]

٤- الأصوات الساكنة وأصوات اللين

لقد لاحظ المحدثون أن الأصوات السّاكنة على العموم أقلّ وضوحا في السمع من أصوات اللين، فالفتحة مثلا وهي صوت لين قصير تُسمَع من مسافة أبعد ممّا تُسمع الفاء مشكّلة بالسكون، فكان من نتائج تحليلهم أن قسّموا الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسين سمّوا الأول consonant هي الأصوات الساكنة، والثاني vowels وهي أصوات اللين، والطبيعة الصوتية لكلا القسمين هي أساس التقسيم، فأصوات اللين عند النطق بها يخلو مجرى الهواء من حوائل وموانع، في حين أن الأصوات الساكنة عند النطق بها إما ينحبس الهواء انحباسا محكّما فلا يسمح له بالمرور للحظة، ثم يحدث بعد ذلك صوت انفجاري، أو يضيق مجراه فيُحدث النفَس نوعا من الصفير أو الحفيف.[٢]

وتختلف نسبة أصوات اللين في الوضوح السمعي، فالمتّسعة منها كالفتحة أوضح من الضيّقة وهي الكسرة والضمّة، كذلك الأصوات الساكنة ليست جميعها ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي، فالأصوات المجهورة أوضح من المهموسة[٣].

ومن النّتائج التي توصّل إليها المحدثون أن اللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحا وهي قريبة إلى طبيعة أصوات اللّين، لذا سمّاها بعضهم(أشباه أصوات اللين)[٤].

وكأنّ إبراهيم أنيس أحسَّ بغرابة هذا المصطلح(أصوات اللين) فقام بشرحه في قوله إن أصوات اللين في اللغة العربية هي مااصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمّة،

---

(٤) ينظر: **المرجع السابق**، ص٢٦.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٢٧-٢٨.

(٢) ينظر: **المرجع السابق**،ص٢٨.

(٣) ينظر: **المرجع السابق**، ص٢٨.

يُضاف إليها ما سمّوه الألف اللّينة، والياء اللينة والواو اللينة، وما عدا هذه فهي الأصوات الساكنة.(١)

أما السرّ وراء استعمال إبراهيم أنيس مصطلح(أصوات اللين) بدلا من(الحركات) أنه قصد بكتابه هذا المتخصصين، ويبرهن على ذلك ما ذكره في مقدّمة كتابه(موسيقى الشعر) حيث عدل عن هذا المصطلح إلى ما هو مألوف لدى عامّة القرّاء، قال:" ولا يفوتني أن أشير في هذه المقدّمة إلى أني آثرت هنا تسهيلا على عامة القرّاء، أن أسمّي ما يسمّيه الأوربيّونvowels بالحركات قصيرها وطويلها، وما يسمّونهconsonant بالحروف، خلافا لما اتبعته في كتابيّ الآخرين: الأصوات اللغوية واللهجات العربية"(٢).

١- مقاييس أصوات اللين(٣)

أصوات اللّين في كلّ لغة كثيرة الدَّوران والشّيوع، ومهما قلّ الانحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلّم عن الطريقة المألوفة بين أهل اللغة، لذا اهتمّ المحدثون من علماء الأصوات اللغوية بالبحث فيها وضبطها بغضّ النظر عن اللغة التي تنتمي إليها، واضطرّوا على غرار ذلك في تجاربهم أن يستنبطوا مقاييس عامة لأصوات اللين، تُقاس بها في كلّ لغة، واتخذوا تلك المقاييس من عدّة لغات مشهورة، بحيث يندرج تحتها أيّ صوت لين في أيّ لغة من اللغات.(٤)

وأشار إبراهيم أنيس إلى أنّ أوّل من عنى بهذه المقاييس هو بروفيسور(دانيال جونز)(٥)، الذي استطاع بعد تجارب دقيقة وبحوث متواصلة أن يخرج تلك المقاييس العامة لأصوات اللين.

وبدأ عمله بتحديد الموضع الذي يمكن أن يصعد إليه اللسان نحو وسط الحنك الأعلى، وقد لخّص الباحث تلك المقاييس على النحو التّالي:

---

(٤) ينظر: **المرجع السابق**، ص٢٨-٢٩.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس(الدكتور)، **موسيقى الشعر**، ص٤.

(٢) الدرس الأول للفصل الثالث من الكتاب، ص٣٠.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٣٠-٣٢.

(٤) عالم بريطاني متخصص في الصوتيات، وكان رئيسا لقسم الأصوات اللغوية بكلية جامعة لندن، توفي سنة١٩٦٧م.

١- (i): عدّ المحدثون هذا الصوت أوّل مقياس لأصوات اللين، وحالته شبيهة بالكسرة الرقيقة في اللغة العربية، فلو صعد اللسان أكثر من هذا لسُمع الحفيف الذي يشبّهه بالياء.

٢- (@): وهو ما يشبه الفتحة المفخّمة في اللغة العربية، وعند النطق به يهبط اللسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم، بحيث يستوي في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصى اللسان، وقد استنبط المحدثون ثلاث مراحل عند كلّ منها يتكوّن صوت لين خاص، فاللسان في هبوطه من موضع(i) إلى موضع(@) يمرّ بثلاثة مواضع رمزها بالتدريج هو(e-€-a) فأصبحت المقاييس الآن خمسة.

٣- (u): هو المقياس الأخير لأصوات اللين، ويشبه الضّمة المرقّقة في اللغة العربية، فلو زاد صعود أقصى اللسان نحو أقصى الحنك لكان أشبه بالواو، وهناك مرحلتان بين(@) و(u) يرمز لها على الترتيب(a)(o)(x) وبهذا تتكون ثمانية مقاييس تبدأ بصوت اللين(i) وتنتهي بصوت اللين(u).

واستخدم إبراهيم أنيس الرّسوم والأشكال لتوضيح مواضع تلك الأصوات(١)

٢- أصوات اللين في اللغة العربية

يرى بعض المحدثين ومنهم إبراهيم أنيس أن القدماء لم يوفوا أصوات اللين(الحركات) حقّها من الاهتمام مقارنة باهتمامهم بالأصوات الساكنة(الحروف)، فقد كانت الإشارة إليها دائما سطحية لا على أنها من بنية الكلمات، بل كعرض يعرض لها ولا يكون منها إلا شطرا فرعيّا، وبعد مرور الزمن أحسّ كتّابهم بأهمّية أصوات اللين الطويلة، كالياء والواو الممدودتين، فكتبوهما في بعض النقوش والنصوص القديمة(٢).

يقول الدكتور كمال بشر:"أما الحركات القصار فلم تحظ بهذا القدر الكبير من الإهتمام، إذ إنها قد حرّمت منذ البدء من علامات كتابية مستقلّة في صلب الكلمة، أو قلْ لم تكن لها علامات على الإطلاق". (٣)

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٣٢-٣٥.

(٢) **المرجع السابق**، ص٣٧.

(٣) كمال بشر، **مرجع سابق**، ص١٨.

ومع هذا الذي يذكره المحدثون من أن القدماء لم يهتمّوا بأصوات اللين، نرى إبراهيم أنيس يعتمد في هذا الموضع على ابن جني كتابه(سرّ صناعة الإعراب) اعتمادا شبه كلّي حيث نقل منه ما يقارب صفحة كاملة نقلا حرفيّا في حديثه عن الحركات.(١)

فالقدماء اهتمّوا بتلك الظّاهرة وإن لم يخصّصوا لها علامات من البداية، حتى إنهم فرّقوا بين الفتحة وما يسمى بالألف اللينة، والكسرة والياء اللّينة، والضمّة والواو اللينة، وذكروا أنّ هذا الفرق في الكميّة فقط، أي إشباع هذه الحركات يولّد تلك الحروف اللّينة، فالفتحة والكسرة والضمّة هي أصوات اللين التي أشاروا إليها مع ذكر أنواع منها، مثل الفتحة المشوبة بالكسرة، والفتحة الممالة نحو الضمة وغير ذلك.

وقد قام إبراهيم أنيس في هذا الموضع بعمليّة تطبيقيّة حيث قاس بعض أصوات اللين العربية بتلك المقاييس العامّة التي أشار إليها سابقا معتمدا على قراءة المجيدين من قرّاء مصر.

٣- أنصاف أصوات اللين

للياء والواو طبيعة مزدوجة لذا فضّل إبراهيم أنيس أن يتناولهما على الخصوص.

تعرض لكلّ من هذين الصوتين ظواهر لغوية متعدّدة أشهرها أنهما قابلان للتّحوّل إلى لين خالصة، حيث ينطلق مخرج الياء إلى حدّ كبير- كما دلّت التّجارب الحديثة- على وصف القدماء له، أما مخرج الواو فالخليل لم ينسبه إلى أي مخرج مع الألف والياء، وقال بأنها هوائية لا أحياز لها(٢).

أما سيبويه فقد نصّ بأنه:"ممّا بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو"(٣)، وإبراهيم أنيس يعترض على هذا الذي زعمه سيبويه حيث يرى أن مخرج الواو ليس الشفتين، بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حين يلتقي بأقصى الحنك، لكن الشفتين حين النطق بها يستديران.(٤)

---

(٤) نقل منه من بداية قوله (اعلم أن الحركات أبعاض لحروف المدّ واللين) إلى قوله (والمدّات لا يحركن أبدا)، ص٣٩ من الكتاب.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٤٥.

(٢) سيبويه، **مرجع سابق**، ج٤، ص٤٣٣.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٤٤-٤٥.

والياء والواو هما المرحلة التي عندها يمكن أن ينتقل الصّوت السّاكن إلى صوت لين، فكلّ من الياء والواو صوت انتقالي، ومن أجل هذه الطبيعة الانتقالية، ولقصرهما وقلّة وضوحهما في السمع إذا قيسا بأصوات اللين جاز أن يعدّا من الأصوات الساكنة(١).

١- الأصوات الساكنة ومخارجها وصفاتها(٢)

آثر إبراهيم أنيس أن يتناول الأصوات الساكنة في اللغة العربية المنفردة حسب مخارجها، وكيفيّة النّطق بها وعالجها على النحو التالي:

- الأصوات الشفوية:

(الباء): صوت شديد مجهور، وقد يشكّل بالسكون أو يُضاف إليه صوت لين قصير يشبه الكسرة فيسمّى ذلك(القلقلة)، أما مهموس الباء فليس أساسيّا في اللغة العربية، وإنّما يرمز إليه في الكتابة الأوربيّة بالرمز(p).

(الميم) صوت مجهور متوسّط بين الشّدة والرخاوة، فهذان الحرفان مخرجهما من الشفة، ويخرج الهواء معها من الأنف، كما يقول المبرّد:" والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة، فلذلك تسمعها كالنون".(٣)

- الصوت الشفوي الأسناني:

(٤) ينظر: **المرجع السابق**، ص٤٥.

(١) هو الدرس الأول للفصل الرابع، وهو طويل لذلك سيركّز الباحث على النقاط المتعلّقة بالموضوع أكثر.

(٢) المبرّد؛ محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، عالم الكتب بيروت،ج١، ص١٩٤.

(الفاء): صوت رخو مهموس يخرج من بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ومجهوره هو ما يرمز له بــــــــــــــــ(V) في معظم اللغات الأوربية.

- **الأصوات اللثوية:**

(الذال): صوت رخو مجهور، ومخرجه من بين طرف اللسان والثّنايا العليا، ونظيره المهموس هو (الثاء)

(الظاء): هو مثل الذال تماما إلا أنه في حالة النطق به يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك، ويتقعّر وسطه، ولهذه الصفة اعتبره القدماء أحد أصوات الإطباق، وقد وضّح إبراهيم أنيس بالرسم والشكل حالة اللسان عند النطق به.

(الدّال) :صوت شديد مجهور

(الضاد): يرى إبراهيم أنيس أن الضاد التي وصفها القدماء تخالف التي ننطق بها الآن كما شرحها سيبويه بأن"الضّاد الضّعيفة تتكلّف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلّفتها من الجانب الأيسر، وهو أخفّ؛لأنها من حافة اللسان مطبقة؛لأنك جمعت في الضاد تكلّف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها لأنك تحوّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين".[(١)]

وقد يُفهم من كلام ابن جني أن الضّعيفة هي تلك التي تخرج من الجانب الأيمن أو الأيسر، والقويّة من كلا الجانبين، وصوت الضّاد كما قال ابن الجزري:"ليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة النّاس فيه مختلفة، وقلّ من يحسنه فمنهم من يُخرجه ظاء ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لامًا مفخّمة، ومنهم من يشمّه الزّاي، وكلّ ذلك لا يجوز".[(٢)]

وبهذا يؤكّد إبراهيم أنيس أن الضّاد القديمة قد أصابها بعض التطوّر حتى أصبحت كما نسمعها من نطق أهل مصر، وهذا التطوّر بعيد المدى حدث منذ عهد ابن الجزري وهو القرن الثامن الهجري.

---

(١) سيبويه، **مرجع سابق،** ج٤، ص٤٣٣.

(٢) ابن الجزري؛ أبو محمد محمد بن محمد الدمشقي، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضبّاع، د.ط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، د.ت، ج٢، ص٢١٩.

فالضّاد الحديثة كما يراها إبراهيم أنيس صوت مجهور شديد مثلما ينطق بها أهل مصر تماما.

(التاء): صوت شديد مهموس، ونظيره المجهور هو الدّال.

(الطاء): أحد أصوات الإطباق وهو صوت شديد مهموس يشبه التاء في تكوّنه إلا أن اللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعّرا منطبقا على الحنك الأعلى، والطاء القديمة مجهورة كما صنّفها سيبويه، ويرى إبراهيم أنيس أن صوت الطاء كما وصفه القدماء لا يمكن إدراكه ولا طريقة نطقه، إلا أنه يمكن أن يستنتج من وصفهم أنها كانت صوتا يشبه الضاد المعروفة الآن.(١)

- **الأصوات الذلقيّة:**

ذكر الخليل سبب تسمية هذه الأصوات بالذلقيّة؛ هو أنها تخرج من ذلق اللسان، ومن طرف غار الفم، والذلاّقة في الكلام إنّما هي بطرف أسلة اللسان.(٢)

(اللام): صوت مجهور متوسّط بين الشّدّة والرخاوة، واللام نوعان: مرقّقة ومغلّظة، والفرق بينهما أن اللسان مع المغلّظة يتّخذ شكلا مقعّرا.

(الراء): صوت مجهور متوسّط بين الشدّة والرخاوة، والصّفة المميّزة للرّاء هي تكرّر طرف اللسان للحنك عند النّطق بها، وهي أيضا نوعان: مرقّقة و مفخّمة والفرق بينهما يشبه الفرق بين اللام المغلّظة والمرقّقة، أي أن الرّاء المفخّمة من الناحية الصوتية تُعدّ أحد أصوات الإطباق.

(النون): صوت مجهور متوسّط بين الشدّة والرخاوة، وقد خصّت كتب القراءات هذا الصوت ببحوث درسوا فيها أحكام النّون من إظهار وإخفاء وإدغام وغير ذلك.(١)

---

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٥٣.

(١) ينظر: الفراهيدي؛ خليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: دكتور مهدي المخزومي و دكتور إبراهيم السامرّائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت، ج١، ص٥١.

- **الأصوات الأسليّة أو الصفير:**

(السين): صوت رخو مهموس ونظيره المجهور هو الزاي

(الزاي): صوت رخو مجهور ونظيره المهموس هو السين

(الصاد): صوت رخو مهموس يشبه السين تماما إلا أن السين أحد أصوات الإطباق

- **أصوات وسط الحنك:**

(الشين): صوت رخو مهموس له نظير مجهور يسمع أحيانا في لغة الكلام عند بعض المصريين في مثل كلمة(مشغول).

(الجيم): صوت مجهور قليل الشدّة، وقد تطوّر هذا الصوت تطوّرا كبيرا في اللهجات العربية الحديثة، ففي ألسنة القاهريين يُسمع خاليا من التعطيش كجيم أقصى الحنك، وتطوّر إلى الدال في لهجة بعض أهالي صعيد مصر، ولكنّ الجيم الأصليّة لا تزال تُسمع حتى الآن في بعض القبائل العربية السودانية[٢].

- **أصوات أقصى الحنك:**

(الكاف): صوت شديد مهموس ونظيره المجهور هو الجيم القاهرية

(القاف): لقد تطوّر هذا الصّوت حيث كان قديما مجهورا، أمّا الآن كما ينطق به مجيدوا القراءات في مصر صوت شديد مهموس، فالقاف كما وصفه القدماء يشبه القاف المجهورة التي تُسمع عند القبائل العربية في السّودان، ومن تطوّرها أنها تُسمع في لغة الكلام بمصر والشّام همزة.

- **الأصوات الحلقية:**

---

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص٥٤-٥٩.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٦٧-٧١.

ذكر إبراهيم أنيس أن أصوات الحلق لم تحظ بعناية المحدثين من علماء الأصوات، فهم لم يبيّنوا وظيفة الحلق بين أعضاء النطق، لذا يرجو أن تكشف البحوث المستقبلة عن أسرار جديدة لأصوات الحلق، وهي كالتالي:

(الغين): صوت رخو مجهور

(الخاء): صوت رخو مهموس مخرجهما واحد مع الغين، وهو أدنى الحلق كما يقول المبرّد:"والمخرج الثالث الذي هو أدنى حروف الحلق إلى الفم مما يلي الحلق مخرج الخاء والغين".(١)

(العين): صوت مجهور متوسّط بين الشدّة والرخاوة، ومخرجه وسط الحلق.

(الحاء): صوت مهموس وهو نظير العين، فمخرجهما واحد وهو رخو عند تصنيف إبراهيم أنيس للأصوات الرخوة، أمّا هنا فلم يذكر تلك الصّفة لهذا الصّوت.

(الهاء): صوت رخو مهموس لكنّه يُجهر به في بعض الظّروف اللّغوية الخاصّة، فعند النّطق بالهاء المجهورة يندفع من الرّئتين كمّية كبيرة من الهواء أكثر ممّا يندفع مع بقيّة الأصوات.

(الهمزة): كان وصف الخليل لها مضطربا حيث نسبها إلى أقصى الحلق تارة، وتارة يذكر بأنّها هوائية لا حيّز لها، وعدّها سيبويه من أقصى الحلق، وهي صوت شديد مجهور عند سيبويه، ومتوسّط بين الجهر والهمس عند إبراهيم أنيس، وقد مالت بعض اللّهجات العربية في العصور الإسلامية إلى تخفيفها في مثل: يؤمنون=يومنون، ولها أحكام مفصّلة في كتب التجويد والقراءات.(٢)

تلك هي الأصوات السّاكنة ومخارجها عند إبراهيم أنيس ويمكن إجمالها في الآتي:

١	الأصوات الشّفويّة	م ب
٢	الصوت الشّفوي الأسناني	ف
٣	الأصوات اللثويّة	ذ ث ظ

(٢) المبرّد: **مرجع سابق**، ج١، ص١٩٢.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٧٦-٧٨.

٤	الأصوات الذلقيّة	ل ر ن
٥	الأصوات الأسليّة	س ز ص
٦	أصوات وسط الحنك	ش ج
٧	أصوات أقصى الحنك	ك ق
٨	الأصوات الحلقية	غ خ ع ح ه ء
٩	الأصوات النّطعيّة	د ض ط ت

والجدير بالإشارة إليه هو أن إبراهيم أنيس اقتفى أثر سيبويه في ترتيب مخارج الأصوات إلا في أماكن قليلة، فالواو عند سيبويه من الأصوات الشفوية والياء شجرية من وسط الحنك مع الجيم والشين، بينما يرى إبراهيم أنيس أن الياء والواو ليسا من الأصوات الساكنة، وإنما هما صوتان انتقاليّان، أي ينتقلان من موضع صوت لين إلى موضع صوت لين آخر؛ فلذا عالجهما علاجا خاصا وسمّاهما (أنصاف أصوات اللين)[١]، ثم ذكر أن الواو من أقصى اللسان وليس من الشفتين كما زعم سيبويه، ولم يتحدث إبراهيم أنيس عن الألف بينما سيبويه عدّها من أصوات أقصى الحلق مع الهاء والهمزة، و لربّما اعتبرها أنيس صوت مدّ أو ذائبة في الهمزة في بعض التصاريف، ويؤيّد ذلك ما قاله ابن جني:"اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة".[٢]

وليس غريبا أن يتمسّك إبراهيم أنيس بآراء سيبويه، ووجهات نظره، فكلّ من جاء بعد سيبويه كان تابعا له، وذلك لما بلغه كتابه من الدقة والشّمول، وابن جني ممن اعترفوا بفضل سيبويه في هذا المجال.

---

(١) سبق الحديث عنها.

(٢) ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، ج١، ص٤١.

يقول ابن جني بعد أن رتّب الحروف حسب المخارج على طراز سيبويه:"فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعّها وهو الصحيح، وأمر ترتيبها في كتاب العين ففيه خطل واضطراب ومخالفة لما قدّمناه آنفا مما رتّبه سيبويه وتلاه أصحابه عليه وهو الصواب".(١)

و لم يقتصر الأمر على القدماء بل حتى المحدثين قد شهدوا بتفوّقه مع ما أمكنتهم الوسائل الحديثة من الوصول إليه في مجال الدرس الصوتي الحديث، يقول الدكتور محمود السعران:"وأيّا ما كان فإن التصنيف المنسوب إلى الخليل لا يبلغ من الدّقّة والشمول ما يتّسم به تصنيف سيبويه لأصوات العربية حسب المخارج، و لم يقتصر سيبويه على هذا بل صنّف الأصوات على أسس أخرى كما ذكرنا وأشار إلى الكثير من الخصائص الصوتية المختلفة".(٢)

١- طول الصوت اللغوي(٣)

لّما كان طول الصوت اللغوي من أبرز الظواهر اللغوية التي يترتّب عليها النطق الصحيح بلغة من اللغات، كان البحث فيه مما عنى به المحدثون في تجاربهم.

ويقصد بطول الصوت المدّة الزمنية التي يستغرقها النطق بهذا الصوت، ويُقدّر عادة بجزء من الثانية، فقد ذكروا أن الدال المتطرّفة في الكلمات الإنجليزية عند النطق بها تستغرق حوالي٠٥،من الثانية، بينما يستغرق صوت اللين@ مدة أطول تبلغ حوالي٤٣ من الثانية.(٤)

وأصوات اللين بطبيعتها أطول من الأصوات الساكنة، ولّما قيست أصوات اللين وُجد أن الفتحة أطول من الكسرة والضمّة، والأصوات الأنفية التي هي النون والميم تلي أصوات اللين في الطول الطبيعي، ثم الأصوات الأصوات الجانبية كاللام، ثم المكرّرة وهي الرّاء، تليها الأصوات الرّخوة ذات الصفير أو الحفيف، والأصوات الشديدة أقلّ الأصوات الساكنة طولا(٥).

---

(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٤٥.

(٤) محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ط٢، دار الفكر العربي- القاهرة، سنة١٩٩٧م، ص٨٠.

(٥) هو الدرس الأول للفصل الخامس من الكتاب.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٨٠.

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، والصفحة.

وتنقسم أصوات اللين إلى: طويل و قصير، فالفتحة مطلقا صوت لين قصير، وعندما تصبح ما يسمى بالألف الممدودة فهي صوت لين طويل، والفرق بينهما أن الزمن الذي تستغرقه الأولى ضعف ما تستغرقه الثانية(١).

والحديث عن إطالة أصوات اللين موجود بالتفصيل في كتب التجويد والقراءات، ويرى إبراهيم أنيس أنه من الواجب تحديد نسبة إطالة الصوت عن طريق تجارب حديثة تُستخدم فيها آلات القياس الحديثة بدلا من القياس الاجتهادي المتمثّل في العدّ بالأصابع عند بعض القرّاء(٢).

٢- المقطع الصوتي

عرّف بعض المحدثين المقطع الصوتي بأنه عبارة عن قمّة الإسماع، وهو كمّية من الأصوات المحتوية على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة.(٣)

والمقاطع الصوتية نوعان: متحركopen، وساكنclosed، فالمقطع المتحرّك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن ومثاله كلمة: (فَتَحَ) تتكوّن من ثلاثة مقاطع متحرّكة، في حين أن مصدر ذلك الفعل وهو (فَتْحٌ) يتكوّن من مقطعين ساكنين، كما أن المحدثين قد واجهوا صعوبة في تحديد بداية المقطع ونهايته، لكنّهم استطاعوا أن يحدّدوا وسطه أو أظهر جزء منه.(٤)

والكلمة العربية مهما اتّصل بها من لواحق suffixes أو سوابقprefixes لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة مثل(فسيكفيكهمو) و (أنلزمكموها)، وهذا نادر، وإنما الغالب في الكلام العربي يتكوّن من مقاطع لا تزيد على أربعة، والنحاة من القدماء أشاروا إلى ميل اللغة العربية إلى المقاطع الساكنة حيث أثبتوا استحالة اجتماع أربعة متحرّكات في الكلمة الواحدة، وكرهوا اجتماعها فيما هو كالكلمة الواحدة(٥).

---

(٣) ينظر: **المرجع السابق**، ص٨١.

(٤) ينظر: **المرجع السابق**، ص٨٠-٨٥.

(٥) ينظر: رمضان عبد التّوّاب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة١٤١٧ه-١٩٩٧م، ص١٠١.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٨٧.

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص٩١.

ثم ذكر إبراهيم أنيس أنواع النسُج الخمسة في المقاطع العربية:

١- صوت ساكن + صوت لين قصير = بَ

٢- صوت ساكن + صوت لين طويل = ما

٣- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن = قَدْ

٤- صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن = حِيْنْ

٥- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان = شَهْرْ

والأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة في الكلام العربي، أما النوعان الأخيران فقليلا الشيوع، ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف.(١)

٣- النبر stress

النّبر"وضوحٌ نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقيّة الأصوات والمقاطع في الكلام"(٢)، فعند النطق بمقطع منبور يلاحَظ أن جميع أعضاء النطق تتنشط غاية النّشاط، ونطق اللغة لا يكون صحيحا إلا إذا روعي فيه موضع النّبر(٣).

ويرى إبراهيم أنيس أنه من الصّعب تحديد مواضع النّبر في اللغة العربية كما كانت تُنطق في العصور الإسلامية الأولى؛ لأن القدماء لم يتطرّقوا إلى هذه المسألة في مؤلفاتهم، لكنّه لاحظ أنه يمكن أن تخضع لقانون لا تشذّ عنه باعتبار نطق قرّاء مصر.

---

(٣) ينظر: **المرجع السابق**، ص٩١- ٩٣.

(١) تمّام حسّان، **مناهج البحث في اللغة**، د.ط، مكتبة النسر للطباعة، د.ت، ص١٦٠.

(٢) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٩٧.

٤- موسيقى الكلام Intonation

ويَقصد به التنغيم، وضابطه"رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة"(١).

وقد وضّح بعض المحدثين بأنه"يؤثّر التّنغيم على معنى الجملة، فعندما يكون صاعدا فغالبا ما تكون الجملة استفهامية، وعندما يكون هابطا تكون الجملة خبريّة، لاحظ الفرق بين الحالتين عند نطق جملة مثل: الزجاج مكسور"(٢).

ويرى Jespersen": أن العاطفة تؤثّر في تنوّع درجات الصوت، فالكلام العادي يكون على درجة مستوية(٣).

وذكر "Henry Sweet" أنّ درجات الصوت في التنغيم لها ثلاثة أنواع أساسيّة: الصّوت المستوي، الصّوت الصّاعد، والصّوت الهابط(٤).

ولّما كان موضوع التنغيم لم يتطرّق إليه القدماء يرى إبراهيم أنيس أنه من الأحسن الاستعانة بالموسيقّيين العرب لتحديد درجة الصوت وتسلسله في الكلام العربي، رغم أنهم لم يتّفقوا على السلّم الموسيقي في الغناء العربي.

٥- انتقال النبر

من الأحكام اللّغوية ما يطرأ على الكلمة فيوجب انتقال النّبر فيها من موضع لآخر، ومن هذه الأحكام:

١- اشتقاق كلمة من أخرى: مثل كَتَبَ، النّبر على المقطع كَـ، وعندما يؤتى بالمضارع يَكْتُبُ ينتقل النّبر إلى المقطع الثاني وهو تُ.

---

(٣) رمضان عبد التوّاب، **مرجع سابق**، ص١٠٦.

(٤) الغامدي؛ منصور بن محمد، **الصوتيّات العربية**، ط١، مكتبة التوبة، سنة١٤٢١ه-٢٠٠١م، ص٧٩.

(٥) Otto Jespersen, (1860-1943), **Language, it's nature, development,and origin**. Unwin brothers limited, London and woking. P,420.

(٦) Henry Sweet M.A.(1845-1912), **A primer of phonetics**, oxford, the clarendon press, 1892.p,65.

٢- حين يُسند الفعل إلى الضّمائر مثل: ذَهَبَ النّبر فيها على الذال، فإذا أسند إلى معظم ضمائر الرّفع المتّصلة انتقل إلى المقطع الذي يليه مثل ذَهَبْتُ.

ويلاحَظ أن انتقال النّبر لا يتجاوز مَقطعا واحدا أو مقطعين أحيانا، ولا يكاد يجاوز تنقّله أكثر من مقطعين [١].

١- المماثلة (Assimilation)[٢]

ذكر إبراهيم أنيس أن الأصوات في تأثّر بعضها ببعض تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها؛ ليزداد مع مجاورتها قرب في الصفة أو المخرج، وهذه ظاهرة شائعة قي كل اللغات بصفة عامة وإن اختلفت اللغات في درجة التأثر ونوعه.

واعتمد إبراهيم أنيس في هذا الموضوع على كتاب (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري، مردّدا ما ذكره ابن الجزري من تحذير المتعلّمين من الانحراف في نطق بعض الأصوات العربية، كالجيم والسين وغيرها.

المطلب الثاني: التطوّر الصوتي وأثر العادات الصوتية في تعلّم اللغات الأجنبية

١- التطوّر التاريخي للأصوات

من أصوات اللغة العربية ما أصابه نوع من التطوّر التاريخي باعتبار صفته القديمة حتى أصبح كما يُنطق الآن، فقد انتقل مخرج الضّاد إلى الدّال حتى إنه من الصعب التفريق بين الضّاد والدال إلا في الإطباق، كذلك القاف والطاء القديمتين قد أصبحتا مهموستين في النطق الحديث، وقد تطوّرت الجيم العربية إلى القاهرية الخالية من التعطيش، أو الجيم الشامية شديدة التعطيش[٣].

كما أن النحاة وأصحاب المعاجم رووا كلمات مثل: صراط وسراط، لعلّ و رعلّ، ويرى إبراهيم أنيس أنه من العسير الحكم بأصالة إحدى الكلمتين في محاولة تبرير هذا التطوّر الصوتي،

(١) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٠٤-١٠٥.

(٢) هذا هو الدرس الأول للفصل السادس من الكتاب، ولم يتناول الباحث الدرس الثاني والثالث من هذا الفصل وهما:١- درجات التأثر ٢- الأمثلة القرآنية الجائز فيها الإدغام، الأول لأنه فيه نوع من التكرار والثاني لتوفره في كتب التجويد والقراءات.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٣٥.

وأشار إلى طريقة واحدة هي اتّخاذ لهجة واحدة تكون هي الأصل الذي يُقاس عليه، وذلك محال؛ لأن النحاة في الغالب لا ينسبون النطق إلى قبيلة بعينها فمن الصعب تمييز الفرع من الأصل، ولربّما ليس هناك أصل ولا فرع وإنّما نُطق بالصوت الواحد نطقا مختلفا في بيئات مختلفة.(١)

ومع أن ابن جني تحدّث عن مثل هذا في كتابه (الخصائص) وسمّاه (الاشتقاق الأكبر) يقترح إبراهيم أنيس أن تقوم بحوث خاصّة في اللّهجات العربية بتوضيح أمور ثلاثة:

١- الصّوت الأصلي وما تطوّر إليه

٢- الأصوات التي ليس بينها أصل أو فرع وإنما مرجع اختلاف النطق بها اختلاف البيئات

٣- الكلمات التي تشابهت أصواتها لمجرّد المصادفة ولا علاقة بينها من الناحية الاشتقاقية.(٢)

٢- المخالفة (Dissimilation)

لقد دلّت البحوث التي قام بها المحدثون من علماء الأصوات أن ظاهرة المخالفة شائعة في كثير من اللغات، وهي تطوّر تاريخي للأصوات حيث إن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بين الصوتين المتماثلين، مثل: تظنّيتُ = تظنّنتُ، دسّاها = دسّسها، يتمطّى = يتمطّط(٣).

ومن القدماء من فطن لهذه الظاهرة ،وهو سيبويه في باب سمّاه(باب ما شذّ فأُبدل مكان اللام لكراهية التضعيف وليس بمطّرد) إلا أن إبراهيم أنيس يرى أن تلك الإشارات لا تكفي فالأمر أكبر من هذا، ثم قام جرّاء ذلك بنظرة سريعة في كتب اللغة وقواميسها، وجمع منها عشرات الأمثلة.(٤)

- **عوامل تطوّر الأصوات اللغوية**(٥)

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٣٧.

(٣) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٣٧-١٣٩.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٣٩.

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٣٩-١٤١.

(٣) هذه بداية الفصل التاسع، أما الفصل الثامن الذي هو:(الطفل والأصوات اللغوية) فلم يتناوله الباحث لبعده عن موضوع الدراسة.

أراد إبراهيم أنيس في هذا الفصل الحديث عن سرّ ظاهرة تطوّر الأصوات اللغوية التي تولّد فرقا بين لغة السلف والخلف، مع عدم تغيّر البيئة اللغوية، وعدم نزوح غير أهلها إليها.

اللغة كائن حيّ كما يقول الباحثون، تخضع للتطوّر والتغيّر من جيل لآخر، وهي عادات صوتية تؤدّيها عضلات خاصة ويتوارثها الخلف عن السلف، وتلك العضلات لا تؤدّي عملية التصويت بصورة واحدة في جميع الأحوال، أو بين أبناء اللغة الواحدة، بل حتى المرء الواحد قد ينطق الصوت الواحد في لغته نطقين مختلفين في ظروف متباينة، وإذا تراكمت تلك الفروق أصبحت اللغة بمرور الزمن مغايرة للغة السّلف.(١)

ذكر إبراهيم أنيس أن بعض المحدثين عزوا التغيّر الصوتي في اللغة إلى سبب واحد أساسي تشترك فيه جميع اللغات، ولكن أكثرهم يرجّحون أن أسبابا كثيرة اشتركت في إنشاء هذا التغيّر الصوتي، وإن كان من الصعب تمييز الأساسي منها(٢)، ومن الأسباب التي ذكروها:

١- اختلاف أعضاء النطق:

لم يستطع أحد من علماء التّشريح البرهنة على أن التطوّر العضلي في أعضاء النّطق هو السّبب في تطوّر الأصوات من جيل إلى جيل، بل مما ثبت أن حنجرة أشهر القراء لا تختلف من الناحية الخلقية عن حنجرة غيره، فالفرق بينهما فقط أن صاحب الصوت الجميل يسيطر على مايندفع من الرّئتين من هواء سيطرة تامة عن طريق المران والتدرّب، ومثله مثل صاحب الخطّ الجميل، لا تختلف يده عن يد غيره، وإنما هو يستطيع السيطرة على حركات أصابعه، فهي مصدر جمال خطّه، وبذلك يبطل هذا الزعم(٣).

٢- البيئة الجغرافية:

---

(٤) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٦٠-١٦١.

(٥) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٦٢.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٦٢.

على رأس من يرون بهذا H.collitz، وأكّد في مقالاته أن الجهات الجبلية تميل لغاتها إلى التخلّص من أمثال bdg،وتحوّلها مهموسة، وأضاف أن البيئة الجبلية تتطلّب نشاطا كبيرا في عملية التنفّس، وتميل بالأصوات من الشدّة إلى الرخاوة.

وقد فنّد هذا الرأي العالم Jespersen وذكر أن ما قاله H.collitz حدث أيضا في البيئة السهلة، وأنه لا أهمية لنشاط الرّئتين في النطق بالأصوات اللغوية، فالمهمّ ما تقوم به الحنجرة وسائر أعضاء النطق، ولو قالوا إن الطبيعة الجغرافية لها أثر في الأخيلة والمعاني لكان ذلك أثبت.(١)

٣- الحالة النفسية:

يرى بعض العلماء أن تطوّر الأصوات من شدّة إلى رخاوة والعكس سببه الحالة النّفسية التي يكون عليها الشّعب، فالشّعب تنتقل أصوات لغته من شدّة إلى رخاوة حين يكون في حالة الاستقرار وغير ذلك، واستدلّوا بالتطوّر التاريخي الذي أصاب الشّعب الألماني والذي أدّى إلى تطوّر أصوات لغته.

ويرى إبراهيم أنيس أن الرّبط بين تطوّر أصوات اللغة والحالة النّفسية عند الشّعوب لا يجد ما يؤيّده تواريخ الشّعوب الأخرى.(٢)

٤- نظرية السهولة:

تقول هذه النظريّة بأن الإنسان في كلامه يميل إلى السّهل من أصوات لغته ويتجنّب الصّعب.

وقد لاقت هذه النظرية اعتراضا عظيما حيث بيّن معارضوها أن هذا التطوّر غير إرادي، فهو يحدث دون أن يعمد إليه المتكلّم قصدا.

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٦٣-١٦٤.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٦٢-١٦٥.

وذكر إبراهيم أنيس أن العلماء القدماء أشاروا إلى هذه النظرية إشارة غامضة في عزوهم كثيرا من التطوّرات الصوتية إلى ما يسمّونه(ثقل الصوت أو خفّته)، ونسبوا الثقل إلى الهمزة، وكرهوا توالي المتحركات في الكلمة الواحدة.

ويرى إبراهيم أنيس أنه يجب أن يُنظر إلى هذه النظرية لا على أنها العامل الوحيد في تطوّر الأصوات، بل على أنها قد تكون إحدى العوامل المؤثّرة في التطوّر الصوتي.(١)

٥- **نظرية الشيوع:**

أصحاب هذه النظرية يقرّرون أن الأصوات التي يشيع تداولها في الكلام تتعرّض للتطوّر أكثر من غيرها، ويذكر إبراهيم أنيس أن القدماء من علماء العربية أحسّوا بصحّة هذه النظرية سيما في حديثهم عن الترخيم والنّداء، والعالم o.k ziph من المحدثين الذين آمنوا بهذه النظرية حتى أنّه طبّقها على اللغة الصينية(٢).

وقد حاول إبراهيم أنيس تطبيق نظريّتي الشيوع والسهولة في إحدى مقالاته(٣)، وكانت النتيجة التي توصّل إليها أن نسبة شيوع اللام ١٢٧مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة، والميم١٢٤، والنون١١٢، والهمزة٧٢، والهاء٥٦، والواو٥٢، والتاء٥٠، والياء٤٥، والباء٤٣، والكاف٤١، وكل من الراء والفاء٣٨، والعين ٣٧، والقاف٢٣، وكل من السين والدال٢٠، والذال١٨، والجيم١٦، والحاء١٥، والخاء١٠، والصاد٨، والشين٧، والضاد٦، وكل من الغين والثاء٥، وكل من الزاي والطاء٤، والظاء٣.(٤)

بهذا يؤكّد إبراهيم أنيس أن اللام والميم والنون تكوّن مجموعة من الأصوات الساكنة هي الأكثر شيوعا في اللغة العربية، واستخلص من ذلك أن الطور الأول لظاهرة الإعلال هو تحوّل اللام والنون والميم إلى ياء و واو، مع أنه لا يقصد بذلك كلّ لام أو نون أو ميم، وبرهن على ما زعمه بجملة من الأمثلة استخرجها من قاموس المحيط، منها:

---

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٦٥.

(٣) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٦٩.

(٤) مقال منشور في مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول، المجلّد الثاني، وقد ضمّ هذا المقال إلى الكتاب.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٧٠-١٧١.

أ- وقص=نقص

ب- الوكز=اللكز

ج- الضيق=الضنك

د- الرخو=الرخم، وغير ذلك.

٦- مجاورة الأصوات:

الدّافع الأساسي في الميل إلى المخالفة أو الماثلة هو الاقتصاد في الجهد العضلي كما ذكر إبراهيم أنيس؛ لأنّ الإدغام يترتّب عليه الوصول بالنّطق إلى المبتغى بأقصر الطرق، مثل إدغام الثاء في التاء في مثل(لبثتم)، وقلب الباء ميما إذا وليَها ميم مثل(اركب معنا)، وغير ذلك، ووجه التطوّر الصوتي هنا هو أن الصوت المدغم يتجرّد عن صفته ليماثل الصوت المدغم فيه[(١)].

٧- انتقال النبر:

لانتقال موضع النبر في الكلمة أثر بيّن فيما قد يصيب أصواتها من تطوّر كما لاحظ المحدثون في مقارناتهم اللغوية وتطوّر الأصوات، والأثر الذي يُحدثه انتقال النبر في الكلمة انتقالا خلفيّا هو انكماش الكلمة وسقوط مقطعها الأخير، وطبّق إبراهيم أنيس ذلك في اللغة العربية حيث وجده سببا كافيا لسقوط حركات الإعراب في لهجات الكلام.[(٢)]

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٧٣

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٧٩-١٨٠.

أثر العادات الصوتية في تعلّم اللغات الأجنبية[1]

هدف إبراهيم أنيس من هذا الفصل هو دراسة تلك الصفات العامة التي يشترك فيها جميع أفراد بيئة من البيئات اللغوية، والتي لم يكن لهم اختيار في تكوينها وإنما اكتسبوها اكتسابا ونمت عندهم، فتكوّنت منها عاداتهم اللغوية، وبمرور الأجيال يصيبها نوع من التطوّر أو التغيّر.

وذكر مظاهر العادات الصوتية الثلاثة، وهي:

أ- بنية الكلمة morphology.

ب- تكوين الجملة syntax

ج- الصفات الصوتية phonology

ثم ذكر أن المظهر الأخير هو موضوع دراسته؛ لأنه الأوضح والأشدّ رسوخا عند أفراد المتكلّمين، وله كذلك أثر واضح في تعلّم اللغات، واتّخذ إبراهيم أنيس مصر كنموذج يطبّق عليها نظريّته.

بعد أن أشار إلى ضرورة دراسة تلك العادات اللغوية المصرية لتسهيل مهمّة تعليم اللّغات الأجنبية في مصر صرّح بأنه لن يطيل الكلام عن الصفات الكلامية التي يتميّز بها المصريّون، بل سيكتفي بضرب أمثلة من اللغة الإنجليزية، و يشرح الأماكن التي يخطئ المصريون في نطقها لتأثّرهم بعاداتهم اللغوية.

واعتمد على الكتاب المقرّر للسنة الثالثة الابتدائية آنذاك المسمى(reader one).

أولا: أول ما يعترض طريق الطفل المصري من صعوبات في النطق ببعض الكلمات الإنجليزية هي الأصوات الساكنة التي لا نظائر لها في اللغة العربية، مثل(p) فهذا الصوت مهموس الباء، والباء في العربية مجهورة دائما، فعلى المدرّس أن يعلّم التلميذ كيف يهمس بالباء المصرية، بدل أن يلجأ إلى اصطلاحات علمية معقّدة.

---

(٢) هو الفصل العاشر والأخير للكتاب، وهو مقتطف من سلسلة محاضرات ألقاها الدكتور إبراهيم أنيس، الأولى:في معهد التربية للمعلمين، والثانية:في دار العلوم، والثالثة:في كلّية الآداب بجامعة فاروق الأول. **المرجع السابق،** ص١٨٢،(في الهامش)

وصوت(V) مجهور الفاء في العربية، فإذا تعلّم التلاميذ كيف يجهرون بالفاء العربية المهموسة تمكّنوا بسهولة على النطق الصحيح.

وصوت(th) المركّب رمز لصوتي الذال والثاء، ولا فرق بين الذال والثاء إلا أن الأولى مجهورة والثانية مهموسة، فإذا عرف الطفل المصري كيف ينطق بهذين الصوتين في العربية الفصحى وفي الإنجليزية صحّ نطقه.

ثانيا: يزلّ الطفل المصري في نطق كثير من الكلمات الإنجليزية، وذلك لاختلاف قواعد النبر بين العربية والإنجليزية، فللنبر في اللغة العربية ثلاثة مواضع:

أ- يقع على المقطع الأخير من الكلمة إذانتهت بصوتين ساكنين مثل: كِتابْ، رمضانْ.

ب- يقع غالبا على المقطع الذي قبل الأخير في مثل: يحاربْ، يعلّمْ، منزلْ.

ج- أما إذا كان المقطع الذي قبل الأخير متحرّكا، وصوت اللين فيه قصير، وقبله مقطع متحرّك فالنبر يكون على المقطع الثالث إذا عُدّ من الخلف، مثل: عِنَبة، عَجَلَة.

وللنّبر في الكلمة المصرية شروط خاصّة عندها يكون على المقطع الأخير، فإن لم تتوفّر كان النّبر على المقطع الذي قبل الأخير بشروط خاصّة أيضا، وهكذا.

فهذا ما جعل الطّفل المصري ينبر المقطع الأخير من الكلمات الإنجليزية الآتية:(hundred)و(happiest)و(youngest) وغيرها نتيجة تأثره بعادات لغته الكلامية.(١)

ثالثا: الكلمة في اللهجة المصرية لا تبدأ بصوتين ساكنين، أو أن يكون في وسطها ثلاثة أصوات ساكنة متتالية، أو تنتهي بها، فعندما يصادف الطفل المصري كلمة انجليزية متصفة بإحدى تلك الصفات يصعب عليه نطقها مثل: child،bread،burnt،grandfather، فينطقها:teshild،bered،burnet،grandefather، وهكذا.

(١) ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٨٨-١٩٢.

رابعا: ليس من بين المقاطع العربية هذا النسجnamed وlamp وهو صوت لين طويل مع صوتان ساكنان، فهذا النطق صعب على الطفل المصري، والأصعب من هذا إذا وليَ صوت اللين الطويل ثلاثة أصوات ساكنة مثل:asks فينطقها: askes.

خامسا: كلمة big tree ينطقها الطفل المصري bik tree، اجتمعت الجيم والتاء في كلمتين، والصوت الأول الذي هو الجيم مجهور، أما التاء فمهموس فقلّب الأول إلى نظيره المهموس وهو الكاف ليتوالى الصوتان المهموسان، فقد حدث ذلك نتيجة تأثره بهذه الظاهرة في اللغة العربية.[1]

هذه وغيرها من الأمثلة التي ساقها إبراهيم أنيس موضّحا الأسس التي ينبني عليها تعلّم اللغات الأجنبية، إذ بدون الإعتماد على هذه النظرية قد لا تنجح عملية التعّلم تلك، كما يقول أحد العلماء المحدثين"ويجب على الطالب أن يتعلّم أن يحاكي صاحب اللغة بوجه خاص"[2]، فالأداء الصحيح للغة الأجنبية يترتب عليه محاكاة أصحاب اللغة بدءا بالناحية الصوتية، ثم الوصول إلى بنية الكلمات وتكوين الجمل.

ومّما يؤكّد أن إبراهيم أنيس أوّل من عالج القضايا الصوتية بطريقة حديثة ما يقوله أحد المحدثين من أن القدماء وإن كانوا قد درسوا الأصوات لكن"كان تركيز أولئك اللغويين عند توصيفهم للغة كثيرا ما ينصبّ على الصرف والنحو"[3]، أما دراستهم للأصوات فإنها"تهتمّ فقط بوصف الأصوات اللغوية بوجه عام من محيث مخارجها وطريقة نطقها وما إذا كانت مجهورة أو مهموسة واختلاف بعضها عن بعض من هذه النواحي"[4]، وأضاف بأنه" لم يكن في أي من تلك القواعد التقليدية جزء يتناول الأصوات المفردة أو النبر أو التنغيم أو الوقف، إلى غير ذلك من الخصائص الصوتية للغة".[5]

---

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص١٩٣-١٩٦.

(٣) جارهارد هلبش، **تاريخ علم اللغة الحديث**، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة، سنة٢٠٠٣م، ص١٣٣.

(١) نايف خرما، (الدكتور)، و علي حجاج(الدكتور)، **اللغات الأجنبية تعليمها وتعلّمها**، د.ط، عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير سنة١٩٧٨م، ص٢٣

(٢) **المرجع السابق**، والصفحة.

(٣) **المرجع السابق**، والصفحة.

ومن المحدثين كذلك من أشاروا إلى أهمّية دراسة الصوت في تعليم اللغات الأجنبية خاصة أن المتعلّم يصادف فونيمات لم يعهدها في لغته الأمّ، فيوهم أن بعضها نفس الأصوات الموجودة في لغته لشبه بينهما، لكنها تتميز بصفات خاصة.(١)

(٤) ينظر: الغامدي، **مرجع سابق**، ص١٦٣.

المبحث الثاني: جهود ووجهات نظر إبراهيم أنيس الصوتية

المطلب الأول: المصطلحات الصوتية عند إبراهيم أنيس

يتناول هذا المطلب المصطلحات الصوتية التي استخدمها إبراهيم أنيس في كتابه، والتي بعضها مأخوذ من القدماء مثل الجهر والهمس والشدة والرخاوة وغيرها، والبعض الآخر حديث مثل المقطع والنبر وغيرها.

وعند استعماله لهذه المصطلحات يذكر بجانب بعضها المصطلحات الأجنبية شارحا إيّاها، وتارة يكتفي بذكر المصطلح العربي وحتى دون أن يشرحه في بعض الأحيان.

وقد قمتُ بجمع هذه المصطلحات على الترتيب حسب ورودها في الكتاب.

وسيتمّ تناول هده المصطلحات على النحو التالي:

١- الفوناتيك phonetics: ويطلق عليه علم الأصوات العام، ويعني بشرح الأصوات الإنسانية وتحليلها دون النظر إلى ما تنتمي إليه من لغات.

٢- الفونولوجيphonology: يعني بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام، ويرى بعض العلماء أن الفوناتيك للدراسة الوصفية، والفونولوجيا للدرس الصوتي التاريخي.

ويرى آخرون أن الأول يكتفي بدراسة المادة الصوتية من حيث كونها أحداثا منطوقة، والثاني يقوم ببيان وظائف هذه الأصوات وقيمتها في اللغة المعيّنة.(١)

وقد حاول إبراهيم أنيس أن يحدّد الفرق بينهما مع تشابك حدودهما، واشتراكهما معا في عدّة مواضع.

---

(١) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٣، و كمال بشر، **مرجع سابق**، ص٩.

٣- الصوت sound: كما عرّفه بعض المحدثين"اضطراب مادي في الهواء يتمثّل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرّك من المصدر في اتّجاه الخارج، ثم في ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي".(١)

٤- الصوت اللغوي linguistic sound: "هو الأثر السمعي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء التي يطلق عليها اسم جهاز النطق".(٢)

٥- مصدر الصوتsound source: يعنى به الجهة التي يخرج منها الصوت.

٦- الحنجرة larynx: عبارة عن حجرة متسعة نوعا ما ومكوّنة من ثلاثة غضاريف، الأول أو العلوي منها ناقص الاستدراة من الخلف، وعريض بارز من الأمام ويسمى الجزء البارز منه(تفاحة آدم)، والغضروف الثاني كامل الاستدارة، والثالث مكوّن من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من خلف.(٣)

٧- الأوتار الصوتية vocal bands أو vocal cords: يشبهان الشفتين ويمتدّان أفقيا بالحنجرة من الخلف إلى الأمام، ويلتقيان عند ذلك البروز المسمى تفاحة آدم، ويسمّى الفراغ بين الوترين الصوتيين بالمزمار glottis، وقد ينفرج الوتران أو ينقبضان حتى يلمس أحدهما الآخر فيغلق ممرّ الهواء نهائيّا، وقد يقترب أحدهما من الآخر لدرجة تسمح بمرور الهواء ولكن بشدّة، ثم يتذبذبان ويصدران نغمة موسيقية.(٤)

---

(١) خليل إبراهيم عطية، **في البحث الصوتي عند العرب**، د.ط، دار الجاحظ للنشر-بغداد، سنة١٩٨٣م،ص٦.

(٢) **المرجع السابق** والصفحة.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٨.

(٤) ينظر: كمال بشر، **مرجع سابق**، ص١٣٥.

٨- الحلق pharynx: هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم، ويسمى هذا الجزء بالفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق.[١]

٩- اللسان tongue: عضو مرن قابل للحركة إلى حدّ كبير، وهو من أهم أعضاء النطق، وسمّيت اللغات به لأهمّيته في عملية النطق، وعلماء الأصوات يقسّمونه عادة إلى ثلاثة أقسام: أقصى اللسان، وسط اللسان، طرف اللسان.[٢]

١٠- اللهاة uvula: هي نهاية الحنك اللين، وتساهم بشكل كبير في نطق القاف العربية الفصيحة.

١١- الأسنان teeth: من أعضاء النطق الثابتة، وتتّخذ مواضع يعتمد عليها اللسان عند نطق بعض الأصوات، وهناك أسنان عليا وأسنان سفلى.[٣]

١٢- الرئتان lungs: "هما يشبهان منفاخين يشتملان على مجموعة من الأكياس التي يرتبط بعضها ببعض بشعب تتفرّع كل منها إلى قصيبات صغيرة وأخرى أصغر منها، وهكذا حتى تنتهي كل منها بحويصلة هوائية تحيط بها أوعية دمويّة دقيقة يجري استبدال ثاني أوكسيد الكاربون الذي يطرحه الجسم بغاز الأوكسجين القادم عن طريق الشهيق من القصبة الهوائية"[٤]، وبغير الرئتين لا تكون عملية التنفّس، وبغير التنفّس لا يكون الكلام بل حتى الحياة نفسها، فالرئتان"تقومان بوظيفة المنفاخ الذي يوفّر التّيار الهوائي الذي يعتبر المادة الخام لإنتاج الأصوات اللغوية".[٥]

١٣- القصبة الهوائية trachea أو wind pipe: "فراغ رنّان مؤلّف من حلقات غضروفية مرصوفة غير كاملة الاستدارة من الخلف، يقف بعضها فوق بعض بشكل عمودي، وتقع القصبة الهوائية بموازاة العمود الفقري، وطولها نحو١١سم، وقطرها بين٢سم و٢.٥سم"[٦].

---

(١) ينظر: كمال بشر، **مرجع سابق**، ص١٣٨.

(٢) ينظر: **المرجع السابق** والصفحة.

(٣) ينظر: محمود السعران، **مرجع سابق**، ص١١٨.

(٤) خليل إبراهيم العطية (الدكتور)، **مرجع سابق**، ص١٣.

(٥) ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة: أحمد عمر مختار، ط٨، عالم الكتب القاهرة، سنة١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٧٧.

(٦) خليل إبراهيم العطية، **مرجع سابق**، ص١٤

وعرّفها بعضهم بأنها" أنبوبة مكوّنة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف متصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشاء مخاطي"[١].

١٤- الفراغ الأنفي nasal cavity: فراغ رنّان يضخم بعض الأصوات حين النطق بها، ويندفع النفس من خلاله مع بعض الأصوات كالميم والنون.

١٥- الحنك palate، أو سقف الفم roof of mouth: هو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاع مختلفة، وتخرج أصوات مختلفة مع كل وضع بالنسبة لأي جزء منه، ويقسّمه العلماء عادة إلى ثلاثة أجزاء:

أ- مقدّم الحنك أو اللثّة

ب- وسط الحنك أو الحنك الصّلب

ج- أقصى الحنك أو الحنك اللّين.[٢]

١٦- الشفتان lips: من أعضاء النّطق المتحرّكة، ويساعد انطباقهما وانفراجهما في نطق كثير من الأصوات مثل الباء والميم والواو، وإذا لامست الشّفة السفلى الأسنان العليا حدث الصوت الشّفوي الأسناني وهو الفاء.[٣]

١٧- الحركة أو صوت لين vowels: صوت يتميّز بأنه المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمرّ الهواء حرّا طليقا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا، مثل الفتحة.[٤]

---

(١) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص١٠٠.

(٢) ينظر: كمال بشر، **مرجع سابق**، ص١٣٩.

(٣) ينظر خليل إبراهيم العطية(الدكتور)، **مرجع سابق**، ص١٨، و محمد علي الخولي(الدكتور)، **معجم علم الأصوات**، ط١، مطابع الفرزدق التجارية، سنة١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٨٣-٨٤.

(٤) ينظر: كمال بشر، **مرجع سابق**،ص٥١.

١٨- الصامت أو الصوت الساكن consonant: هو الصوت الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض في مجرى الهواء في الفم، سواء أكان الاعتراض كاملا كما في نطق صوت(الدال)، أو جزئيّا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء لكن بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع كالحاء مثلا.(١)

١٩- المجهور voiced: الصوت المجهور هو الذي تتذبذب عند النطق به الأوتار الصوتية.

٢٠- المهموس unvoiced: نظير المجهور وهو الذي لا تتذبذب عند النطق به الأوتار الصوتية.

٢١- الشّديد أو الانفجاري plosive: الصّوت الشّديد عند النطق به أن ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، فيضغط الهواء، ثم ينفتح مجرى الهواء فجأة، فيخرج الهواء محدثا صوتا انفجاريا مثل الباء.

٢٢- الرّخو أو الاحتكاكيfricatives: وعند النّطق بالأصوات الرّخوة لا ينغلق مجرى الهواء انغلاقا تاما، وإنما يضيق المجرى إلى درجة تسمح بمرور الهواء، فينتج عن ذلك نوع من الصفير أو الحفيف كما في الصاد والفاء والثاء.

٢٣- التطور الصوتي: عرّفه بعضهم بأنه" تغيّر بعض الأصوات عبر مراحل تاريخية مرّت بها لغة ما وفق قوانين يمكن حصرها".(٢)

٢٤- الأصوات المائعة liquids: هي الأصوات المتوسّطة بين الشدّة والرخاوة، وهي اللام والميم والنون والراء، وزاد القدماء عليها العين.

٢٥- أصوات اللين الضيّقة close: هي ما يرمز له بـــــــــــــ(i)و(u)؛ لأن اللسان معها يبلغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه من صعود نحو الحنك، والفراغ بينهما يكون أضيق ما يمكن للنطق بالحركة.

٢٦- أصوات اللين المتسعة open: وهي(@) وما قرب منها؛ لأن اللسان معها يبلغ أقصى هبوطه في قاع الفم، والفراغ بينهما أوسع ما يمكن في ذلك الموضع.

---

(١) ينظر: كمال بشر، **مرجع سابق**، ص٥١.

(٢) محمد علي الخولي(الدكتور)، **مرجع سابق**، ص١٤.

٢٧- التأثر الرجعي regressive: هو أن يتجاور صوتان لغويّان فيتأثّر الأول منهما بالثاني.

٢٨- التأثر التقدّمي progressive: وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول.

٢٩- فناء الصوت في الصوت: هو أن يجاور الصوت صوتا آخر فيفنى أحدهما في الآخر نتيجة تأثّره به بحيث لا يترك له أثرا، وهو ما يسمّيه القدماء(الإدغام).[١]

٣٠- أنصاف أصوات اللين semi vowels: وهما الواو والياء لما لهما من شبه نطقي بالحركات، وشبه آخر وظيفي بالأصوات الصامتة من جهّة أخرى.[٢]

رأى الباحث أن يكتفي بذكر هذه المصطلحات تحرّيا للإيجاز، وتفاديا التكرار؛ ذلك لأن بقية المصطلحات التي لم يتعرّض لها الباحث هنا قد سبق شرحها في ثنايا البحث مثل: التنغيم، النبر، المماثلة، وغيرها.

وقد يكون من باب زيادة التوضيح ذكر ما قاله الأستاذ الدكتور كمال بشر من أنه ينبغي أن يدرك القارئ أن المصطلحين(الجهر والهمس) لا يعنيان بحال ما يُفهم من دلالتهما المعجمية، وهي أن الجهر يعني رفع الصوت أو إعلان القول، وأن الهمس في الكلام هو خفاؤه بحيث لا يُسمع، وإنما المقصود بهما في الاصطلاح الصوتي الدقيق هو مجرّد ذبذبة الأوتار الصوتية في حال الجهر، أو انفراجهما بحيث يسمح بمرور النفَس دون اعتراض في حال الهمس، فالمصطلحان منقولان من المعنى العام إلى المعنى الخاص.[٣]

ومما يلاحظ أن المصطلحات الصوتية عند ابن سينا في رسالته(أسباب حدوث الحرف) أكثر دقّة وكمّية منها عند إبراهيم أنيس، فكما يقول بعض الباحثين إن هناك عدّة عوامل ساعدت ابن سينا على بلورة مصطلحاته، منها استغلاله ما تركه علماء العربية من مادة علمية غنيّة، وما تُرجم من

(١) ينظر: إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٠٩-١١١.

(٢) ينظر: **المرجع السابق**، ص٤٤، وكمال بشر، **مرجع سابق**، ص١٦٨.

(٣) ينظر: كمال بشر، **المرجع السابق**، ص١٧٥-١٧٦.

الفكر اليوناني، بالإضافة إلى ثقافته الموسوعية وتوظيف معارفه المختلفة كالطبّ والفلسفة والموسيقى، لكنه لم يتعرّض للمصطلحات الضابطة لصفات الأصوات إلا القليل.[١]

ويتميّز إبراهيم أنيس عن ابن سينا في أنه غالبا ما يذكر المصطلح القديم بجانب الحديث منبّها على ذلك، ولربّما أنه يميل إلى التجديد أو التنوّع في استخدام المصطلحات، مثل قوله:" فكما أشرنا هنا إلى أصوات اللين القصيرة في اللغة العربية، لا نعني أكثر مما سمّاه القدماء بالفتحة والكسرة والضمة".[٢]

وفي حديثه عن الإدغام يقول:" وفناء الصوت في صوت آخر هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالإدغام".[٣]

(٤) ينظر: نصيرة سيادي، **المصطلح الصوتي عند ابن سينا**، رسالة الماجستير مقدمة إلى كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، سنة١٤٣٠ه-١٤٣١ه/٢٠٠٩م-٢٠١٠م(الخاتمة).

(١) إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٤٠.

(٢) **المرجع السابق**، ص١١١.

المطلب الثاني: جهود إبراهيم أنيس وتأثيره في الدراسة الصوتية العربية

لم تقتصر جهود إبراهيم أنيس الصوتية في كتابه(الأصوات اللغوية)، وإن كان هو الأصل والأول من نوعه، وإنما انتشرت نواحي تلك الدّراسات في بقية مؤلّفاته، ففي كتابه(في اللهجات العربية) عالج الكثير من القضايا الصّوتية، خاصّة أنه أشار فيه إلى الأسس العلميّة التي عن طريقها يمكن توحيد نطق الأصوات عند الأقطار العربية المختلفة.

لكنّه في تناوله بعض المسائل الصّوتية كثيرا ما يشير إلى أنه فصّل القول فيها في كتابه(الأصوات اللغوية) بدليل أنه هو الكتاب المخصص للدراسة الصوتية المحضة، أما (في اللهجات العربية) فالدرس الصوتي جانب واحد من الجوانب المتعدّدة التي تحدّث عنها الكتاب.

كان كتابه (الأصوات اللغوية) ثروة صوتية ضخمة أضافها إلى الدرس الصوتي العربي مستفيدا من البحوث والتجارب الحديثة.

يُضاف إلى ذلك ما قدّمه خلال عمله بمجمع اللغة العربية من بحوث قيّمة لا تزال نتائجها تنير الطريق أمام الدارسين المعاصرين، كذلك المقالات المنشورة والمحاضرات التي ألقاها في المعاهد والكلّيات المختلفة.

وبخصوص الدّرس الصّوتي فإنّ إبراهيم أنيس من ضمن أولئك النّخبة الذين نادوا بضرورة دراسة علم الأصوات في المعاهد المصرية، كما يشير إلى ذلك الأستاذ الدكتور كمال بشر:"وفي الخمسينيات من القرن العشرين عاد إلى مصر بعض المبعوثين، واشتغلوا بتدريس علم اللغة في دار العلوم، عادوا من لندن بعد حصولهم على درجة الدكتوراه ليخطّوا خطّا جديدا في الدرس اللغوي في (الدار)، وكان من أهمّ وأبرز ما صنعوا اعتماد علم الأصوات مادة مقرّرة في جدول الدراسة"[(١)]، فكانت هذه بداية جديدة وتطوّر هام للدراسة الصوتية العربية"وبهذا حظي الدرس الصوتي الحديث العام والخاص بموقع مستقل لأول مرة في دُور التعليم العربية على إطلاقها"[(٢)]، و لم يتوقف

(١) كمال بشر، **مرجع سابق**، ص٢٥.

(١) كمال بشر، **مرجع سابق**، ص٢٦.

هذا التطوّر العظيم بل امتدّ بمرور الزمن إلى دوائر علمية أخرى في مصر وفي غيرها من البلاد العربية.[1]

ومن المعاصرين من يرى أن جهود إبراهيم أنيس تفوق كلّ الجهود السّابقة والمعاصرة له التي قدّمها العلماء المحدثون في ساحة الدّراسات اللغوية العربية، يقول:"ولعلّنا لا نتجاوز حدود الواقع إذا تراءى لنا أن ما قدّمه الدكتور إبراهيم أنيس للدراسات اللغوية العربية والساميّة يُعدّ الأبرز والأنضج بين كل المحاولات السابقة والمعاصرة له، فقد تناولت مؤلّفاته كل مستويات الدراسة اللغوية من أصوات وصرف وتركيب ودلالة"[2]، ثم خصّ كتابه بالذكر مبيّنا قيمة الكتاب، وأهمّ مااحتوى عليه"ففي كتابه الأصوات اللغوية قُدّمت لأول مرة دراسة متكاملة للأصوات العربية، اتّبعت فيها مناهج البحث الحديثة، ففرّق بين مصطلحي الفوناتيكيphonetics، والفونولوجيphonology، فيما يُعدّ اتّجاها وصفيّا في دراسة الأصوات"[3].

فهو هنا يشير إلى عمل مهمّ قام به إبراهيم أنيس في فاتحة كتابه(الأصوات اللغوية)، وهو تحديد مجالات ذينك المصطلحين المتشابكين إلى حدّ بعيد.

ومن الناحية التطبيقية فلإبراهيم أنيس جهود قيّمة تُحسب له في مجال الدراسة الصوتية، منها ما ذكره من أن "نسبة شيوع الفتحة في اللغة العربية حوالي٤٦٠في كلّ ألف من الحركات قصيرها وطويلها، في حين أن الكسرة حوالي١٧٤، والضمّة١٤٦"[4].

وقد استفاد علماء الأصوات بعد إبراهيم أنيس من تلك البحوت التطبيقية التي قدّمها، ونقلوها في كتبهم، كما يقول بعضهم:"فقد أيّدت المباحث التطبيقية التي أجراها الدكتور إبراهيم أنيس...شيوع اللام نحو١٢٧مرة في كل ألف من الأصوات الصامتة في العربية، وأن نسبة الميم١٢٤مرة في كل ألف مرة منها، وأن نسبة النون بلغت١١٢مرة كذلك"[5].

---

(٢) ينظر: **المرجع السابق** والصفحة.

(٣) درّاج؛ أحمد عبد العزيز،(الدكتور)، **الإتجاهات المعاصرة في تطوّر دراسة العلوم اللغوية**، د.ط، مكتبة الرشد ناشرون-المملكة العربية السعودية، الرياض،سنة١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، ص١٤٢-١٤٣.

(٤) **المرجع السابق**، ص١٤٣.

(٥) إبراهيم أنيس،(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٥٧.

(١) خليل إبراهيم العطيّة(الدكتور)، **مرجع سابق**، ص٥٤.

ومن الطبيعي أن يكون للدكتور إبراهيم أنيس تأثير كبير في ساحة الدراسات اللغوية، والصوتية على وجه الخصوص، فقد أُنجزت جرّاء حثّه على دراسة اللغة والأصوات بعض الرّسائل الجامعية تحت إشرافه، ومنها:

أ– دراسة لغوية في لهجات البدو في مصر، عبد العزيز مطر، ماجستير١٩٦٠م.

ب– الفارابي اللغوي، دراسة معجمه ديوان الأدب، أحمد عمر مختار، ماجستير١٩٦٢م.

ج– الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء، عبد الصبور شاهين، ماجستير١٩٦٢م.

د– دراسة صوتية في القراءات الشاذة، عبد الصبور شاهين، دكتوراه١٩٦٥م(١).

بالإضافة إلى ما تمّ إنجازه من البحوث والرسائل العلمية في كلّيات أخرى، وتحت إشراف أساتذة آخرين في الموضوعات ذاتها(٢).

كما أن العلماء بعد إبراهيم أنيس نهجوا نهجه، واتخذوا كتابه(الأصوات اللغوية)مرجعا أساسيّا يستفيدون منه في تأليف كتبهم وإعداد بحوثهم، ومن هؤلاء:

م	المؤلّف	الكتاب
١	الدكتور أحمد عمر مختار	(دراسة الصوت اللغوي) و (البحث اللغوي عند العرب)
٢	الدكتور كمال بشر	(علم الأصوات)
٣	الدكتور محمود السعران	(علم اللغة مقدمة للقارئ العربي)
٤	الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد	((وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة) بحث
٥	الدكتور خليل إبراهيم العطيّة	(في البحث الصوتي عند العرب)
٦	الدكتور عادل عبد الجبّار	(التلازم المعرفي بين الدرس الصوتي والدرس

(٢) ينظر: الأستاذ الدكتور، إبراهيم الدسوقي، **إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **مرجع سابق**، ص٩/١٥.

(٣) ينظر: **المرجع السابق** والصفحة.

		الصرفي)
٧	الدكتور سمير شريف استيتية	(القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية)
٨	الدكتور أحمد عبد العزيز درّاج	(الاتجاهات المعاصرة في تطوّر دراسة العلوم اللغوية)
٩	الدكتور محمد علي الخولي	(معجم علم الأصوات)
١٠	الدكتور أحمد عزوز	(مصدر التراث الصوتي)
١١	الدكتور عبد الصبور شاهين	(المنهج الصوتي للبنية العربية)

من الجهود العظيمة التي قدّمها إبراهيم أنيس للدرس الصوتي العربي تحديد مواضع النبر في اللغة العربية، ومما يؤكّد أنه أول من تطرّق إلى هذا الموضوع قوله:"وليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرّض له أحد من المؤلفين القدماء"(١)، ثم ذكر المواضع الأربعة للنبر العربي مشيرا إلى أكثرها وأقلّها شيوعا، قال:"هذه هي مواضع النبر العربي، كما يلتزمها مجيدوا القراءات القرآنية في القاهرة"(٢).

وقد سبقت الإشارة إلى أن معيار الصحة والأصالة في نطق الأصوات عند إبراهيم أنيس هو نطق القرّاء المصريين.

ولإبراهيم أنيس آراء صوتية منها:

---

(١) إبراهيم أنيس(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٩٩.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٠١.

١- السلّم الموسيقي الشرقي لا زال موضع خلاف بين الموسيقيين العرب[١].

٢- البون بين درجات الصّوت في الغناء الأوربي أبعد منه في الغناء العربي[٢].

٣- يجب أن يُضاف إلى أعضاء النّطق عضو آخر وهو الرئتان، إذ بدونهما لا تكون عمليّة التنفس الذي هو المادة الخام للصوت[٣].

٤- الكتابة العربية القديمة التي عنت فقط بالأصوات الساكنة هي التي صرفت القدماء عن الاهتمام بأصوات اللين(الحركات) [٤].

٥- التلاوة المتواترة هي الوسيلة الوحيدة التي عن طريقها يمكن الوصول إلى كيفية النطق بالأصوات كما كانت تُنطق في العصور القديمة[٥].

٦- النطق النموذجي للأصوات عند إبراهيم أنيس هو نطق المجيدين للقراءات القرآنية في مصر[٦].

٧- يرى إبراهيم أن مخرج الواو ليس الشفتين كما ذكر القدماء، بل هو من أقصى اللسان حين يلتقي بأقصى الحنك[٧].

٨- صوت الضاد كما وصفه القدماء يخالف الذي ننطقه الآن[٨].

٩- يخالف إبراهيم أنيس القرّاء في قولهم إن النون أكثر أصلا في الغنة من الميم، فهو يرى أن الذي دفعهم إلى قول ذلك هو كثرة شيوع الغنة مع النون وقلّتها مع الميم، والحقيقة أن الهواء عند النطق بكليهما يتخذ مجراه من الخيشوم فقط[١].

---

(١) إبراهيم أنيس(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٠٤.

(٢) **المرجع السابق**،ص٨.

(٣) **المرجع السابق**،ص٢٠.

(٤) **المرجع السابق**،ص٣٩.

(٥) **المرجع السابق**،ص٤٠.

(٦) **المرجع السابق**،ص٨٤.

(٧) **المرجع السابق**،ص٤٥.

(٨) **المرجع السابق**،ص٥٢

١٠- يفضّل إبراهيم أنيس تسمية صوت الزاي والسين والصاد بالأصوات الأسلية بدلا من التسمية القديمة(أصوات الصفير) [٢].

١١- أصوات الحلق لم تحظ باهتمام العلماء المحدثين[٣].

١٢- القلقلة نتجتْ عن حرص العلماء القدماء على جهر الأصوات الشديدة خوفا من أن تصبح مهموسة سيما إذا كانت مشكّلة بالسكون[٤].

١٣- صوت القاف والطاء تطوّرا من الجهر إلى الهمس[٥].

١٤- لا يرى إبراهيم أنيس فرقا بين النون والدال، إلا أن الهواء يتّخذ مجراه مع الأولى خلال الأنف، ومع الثانية خلال الفم[٦].

١٥- كذلك لا يفرّق بين الميم والباء إلا أن الهواء مع الأولى يتسرّب من الأنف، ومع الثانية من الفم[٧].

١٦- يعتقد إبراهيم أنيس أن علماء التربية في مصر لن يستطيعوا أن يصفوا الطريقة المثلى لتعليم اللغات الأجنبية ما لم يمدّهم علماء اللغة بنتائج دراساتهم للعادات اللغوية المصرية[٨].

١٧- يرى أن العادات اللغوية هي تلك الصّفات العامّة التي يشترك فيها جميع أفراد بيئة من البيئات اللغوية، والتي ليس لهم اختيار في تكوينها، أما الصّفات الكلامية التي تصدر عن قصد وإرادة فلا يمكن أن تسمّى عادات لغوية[٩].

---

(١) إبراهيم أنيس(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص٦٦.

(٢) **المرجع نفسه**،والصفحة.

(٣) **المرجع نفسه**،ص٧٤.

(٤) **المرجع نفسه**،ص٤٧.

(٥) **المرجع نفسه**،ص٨٤.

(٦) **المرجع نفسه**،ص١١٣

(٧) **المرجع نفسه**، والصفحة.

(٨) **المرجع نفسه**،ص١٨٧.

(١) إبراهيم أنيس(الدكتور)، **الأصوات اللغوية**، ص١٨٣.

وفيما يأتي دراسة إحصائية للمصادر التي استقى منها إبراهيم أنيس مادته:

م	العالم	الكتاب أو الموضوع	عدد ورود اسمه	صفحة
١	ابن جني	"الخصائص" و "سرّ صناعة الإعراب"	٩	١٣٨ وغيرها
٢	Romanes	في حديثه عن مزيّة النطق عند الإنسان	١	١٥
٣	دانيال جونز	هو من ابتكر مقاييس أصوات اللين	١	٣٢
٤	o.k.ziph	من الذين آمنوا بنظرية الشيوع		١٦٩
٥	Vilhem thomsen	هو من نادى بنظرية الشيوع	١	١٦٩
٦	أبو عمرو الداني	"التيسير في القراءات السبع" "جامع البيان في القراءات السبع"	٢	٩١و ١٧٨
٧	H.collitz	نقل عنه نظريّته القائلة بأن البيئة الجغرافيّة من عوامل تطوّر الصوت	١	١٦٤
٨	jespersen	هو معارض لنظرية Hcollitz.	١	١٦٤
٩	Curtiusو whitney	هما ممن نادوا بنظرية السهولة	١	١٦٦
١٠	ابن الشجري	"الأمالي"	١	١٣٩
١١	سيبويه	"الكتاب"	٢	١٣٩و ٥٢

١٢	الخليل	" العين"	١	٥٢
١٣	الكسائي	تحدّث عن روايته التي تجيز إدغام الفاء في الباء	١	١٣١
١٤	ابن الجزري	" "النشر في القراءات العشر" "التمهيد"	٣	١٠٨وغ يرها
١٥	المبرّد	المقتضب	٢	١٣٢و ١١٦

الفصل الرابع: الخاتمة

المبحث الأول: نتائج البحث وتحليلها

المبحث الثاني:المقترحات والتوصّيات

المبحث الأول: نتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، وأفضل الصلوات وأتمّ التسليم على رسوله البشير النذير، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سلك طريقهم من المؤمنين.

خلال هذه الدّراسة المتفحّصة في كتاب (الأصوات اللغوية) للدكتور إبراهيم أنيس توصّل الباحث إلى النّتائج الآتية:

أولا- اتّبع إبراهيم أنيس في كتابه مناهج متعدّدة، كالمنهج الوصفي والتحليلي والتطبيقي والمقارن والتاريخي، وأسلوبه سهل رقيق، وعباراته واضحة، وكان يصل إلى الهدف المنشود بأقصر الطرق، ويتجنّب -بكثرة- التفاصيل المؤدّية إلى الخروج عن الموضوع، ويتحاشى التكرار بعبارات مثل:(وقد أشرنا إلى هذا من قبل) ثم يشير إلى الصفحة التي تناول فيها القضية المماثلة، ونادرا ما ينقل نقلا حرفيّا، وإنّما يستوعب المسائل ثم يسردها بالمعنى مع الإشارة إلى صاحب الفكرة في بعض الأحيان، وابن جني أكثر من نقل عنه حيث نقل من كتابه"سر صناعة الإعراب" ما يقارب صفحة كاملة حرفيّا، وممّا توصل إليه الباحث كذلك أنه لا يذكر إبراهيم أنيس مصادره التي استفاد منها في أسفل كلّ صفحة، وإنما ذكرها في آخر الكتاب، وقسّمها إلى قسمين:

- المراجع العربية
- المرا جع الأفرنجية(الأجنبية)

والمراجع العربية عددها أحد عشر كتابا لثمانية مؤلفين، أما المراجع الأفرنجية فأربعة عشر كتابا، والعدد نفسه لمؤلّفيها.

وهذا التفاوت في نسبة المراجع التي استفاد منها إبراهيم أنيس بين العربية والأفرنجية يوحي بعصرية الكتاب، وميله نحو التجديد.

ثانيا - الإضافات الجديدة للدراسة الصوتية العربية: مثل حديثه عن النبر والتنغيم، والمقطع الصوتي، وطول الصوت، ومقاييس أصوات اللين وغيرها، وأشار إلى ظاهرة تطوّر الأصوات، وذكر الأصوات التي أصابها هذا التطوّر مثل الضاد والقاف والجيم، وكان الإحصاء والتطبيق من أهمّ ما اعتمد عليه إبراهيم أنيس في إرساء دعائم نظرياته، وله إلمام تامّ بالدّراسات اللّغوية التراثية، واعتمد

عليها كثيرا في إرساء دعائم نظريّاته، وتبيّن للباحث كذلك أن لإبراهيم أنيس آراء صوتية خاصّة، كما أنّه وظّف العديد من معطيات التّجارب الحديثة للدّراسات الصّوتية العربية مثل تطبيقه لمقاييس أصوات اللين على اللغة العربية.

ثالثا– جهوده عظيمة الشّأن، حيث اعتُبرت أفضل بكثير من الجهود السابقة والمعاصرة له، ولإبراهيم أنيس تأثير واضح في مجال دراسة الأصوات العربية، وقد بدأ هذا التأثير منذ أيّام حياته، وامتدّ إلى يومنا هذا، وأفضل برهان على ذلك هو نسبة الدارسين الذين استفادوا من مؤلَّفه في تصنيف كتبهم، وتقديم بحوثهم.

المبحث الثاني: المقترحات والتوصيات

هناك جملة من المقترحات يتراءى للباحث أنها ستُحرز تقدّما مَلحوظا إن أُخذت بعين الاعتبار، وهي كالتالي:

١- اقتداءا بالدكتور إبراهيم أنيس ومن شايعه من الذين كانوا سببا في جعل مادة علم الأصوات مادة مقرّرة في (دار العلوم)، يقترح الباحث أن تكون هذه المادة مقرّرة في هذه الجامعة في مرحلة الماجستير؛ وذلك لتوسيع آفاق الطلاب المتخصصين في اللغة العربية وعلومها.

٢- وضع ما يسمى بـــــــــــــــ(كتاب المادة) مهمّ جدّا، لكن الأهمّ هو وضع مفردات المادة ثم تسليم زمام الأمر بيد الأستاذ والطلاب، لينتقوا مادتهم من مصادر مختلفة ومتنوّعة أيضا، حسب ما تقتضيه ظروف المادة المدروسة.

٣- الأفضل عند وضع هذه المفردات أن يُهتمّ بجانب المقارنة بين التراث والمعاصرة؛ ليدرك الطلاّب قيمة ما خلّفه الأقدمون، وأهمّية ما يسديه المحدثون، ولربّما هذا يقود إلى ولادة منهج آخر من مناهج دراسة الأصوات، وهو(علم الأصوات المقارن).

٤- ومن باب التفاؤل، يقترح الباحث إنشاء معمل أو مختبر صوتي بالجامعة؛ لتهيئة الأجواء المناسبة وإعطاء هذه المادة حقها من الاهتمام.

وهنا بعض الموضوعات يراها الباحث مناسبة للدراسة:

١- جهود علماء مصر في الدراسة الصوتية العربية.

٢- المصطلحات الصوتية بين سيبويه وابن جني (دراسة مقارنة).

٣- التنغيم وأثره في توجيه الدلالات (دراسة تطبيقية في القرآن الكريم).

والحمد لله أولا وآخرا.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المراجع العربية

١- أحمد عمر مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م، د.ط.

٢- أحمد عمر مختار، **البحث اللغوي عند العرب**، عالم الكتب، سنة ٢٠٠٣م، ط٨.

٣- درّاج، أحمد عبد العزيز (الدكتور)، **الإتجاهات المعاصرة في تطوّر دراسة العلوم اللغوية**، مكتبة الرشد ناشرون- المملكة العربية السعودية، الرياض، سنة: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، د.ط.

٤- إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، مطبعة نهضة مصر، د. ط.

٥- إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٨٥م، ط٥

٦- إبراهيم أنيس، **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٧٨م، ط٦.

٧- إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط.

٨- إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٥٢م، ط٢.

٩- تمّام حسّان، **مناهج البحث في اللغة**، مكتب النسر للطباعة، د.ت، د.ط.

١٠- جارهارد هلبش، **تاريخ علم اللغة الحديث**، ترجمة: دكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة: ٢٠٠٣م، ط١.

١١- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي، **أسباب حدوث الحرف**، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط.

١٢- خليل إبراهيم العطية، **في البحث الصوتي عند العرب**، مشورات دار الجاحظ للنشر- بغداد، سنة:١٩٨٣م، د.ط.

١٣- الفراهيدي، خليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: دكتور مهدي المخزومي و دكتور إبراهيم السامرّائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط.

١٤- رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة:١٤١٧ه-١٩٩٧م، ط٤.

١٥- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت، د.ط.

١٦- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **سر صناعة الإعراب**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة:١٤٢١ه، ط١.

١٧- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، د. ط.

١٨- كمال بشر، **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة: ١٩٩٧م، د.ط.

١٩- ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، سنة: ١٤١٩ه- ١٩٩٩م، ط٨.

٢٠- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **إبراهيم أنيس والدرس اللغوي**، سنة١٩٩٩م، د.ط.

٢١- ابن الجزري، أبو محمد، محمد بن محمد الدمشقي، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط.

٢٢- محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار الفكر العربي- القاهرة، سنة:١٩٩٧م، ط٢.

٢٣- المبرّد، محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق: محمد بن عبد الخالق عضيمة، د.ت، عالم الكتب بيروت، د.ط.

٢٤- محمد علي الخولي، **معجم علم الأصوات**، مطابع الفرزدق التجارية، سنة ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م، ط١.

٢٥- محمد مهدي علاّم، **مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما(المجمعيون)**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة، سنة ١٣٨٦م-١٩٦٦م، د.ط.

٢٦- الغامدي، منصور بن محمد، **الصوتيات العربية**، مكتبة التوبة، سنة:١٤٢١ه- ٢٠٠١م، ط١.

٢٧- نايف خرما (الدكتور) و علي حجّاج (الدكتور)، **اللغات الأجنبية تعليمها وتعلّمها**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ١٩٧٨م، د.ط.

٢٨- نزّار أباظة (الدكتور)، و محمد رياض المالح، **إتمام الأعلام** (ذيل لكتاب **الأعلام لخير الدين الزركلي**)، دار صادر – بيروت،سنة١٩٩٩م، ط١.

٢٩- نصيرة شيادي، **المصطلح الصوتي عند ابن سينا**، رسالة الماجستير مقدّمة إلى كلّية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، سنة١٤٣٠- ١٤٣١ه/٢٠٠٩-٢٠١٠م(الخاتمة).

المراجع الأجنبيّة

30- Henry Sweet M.A.(1845-1912), **A primer of phonetics**, oxford, the clarendon press, 1892.

31- Otto Jespersen, (1860-1943), **Language, it's nature, development,and origin**. Unwin brothers limited, London and woking.

32- W.D. whitney,(1827- 1894), **Life and growth of language**, D.appleton and company 1,3 and 5, bond street, 1887.

الملاحق

الملحق (1)

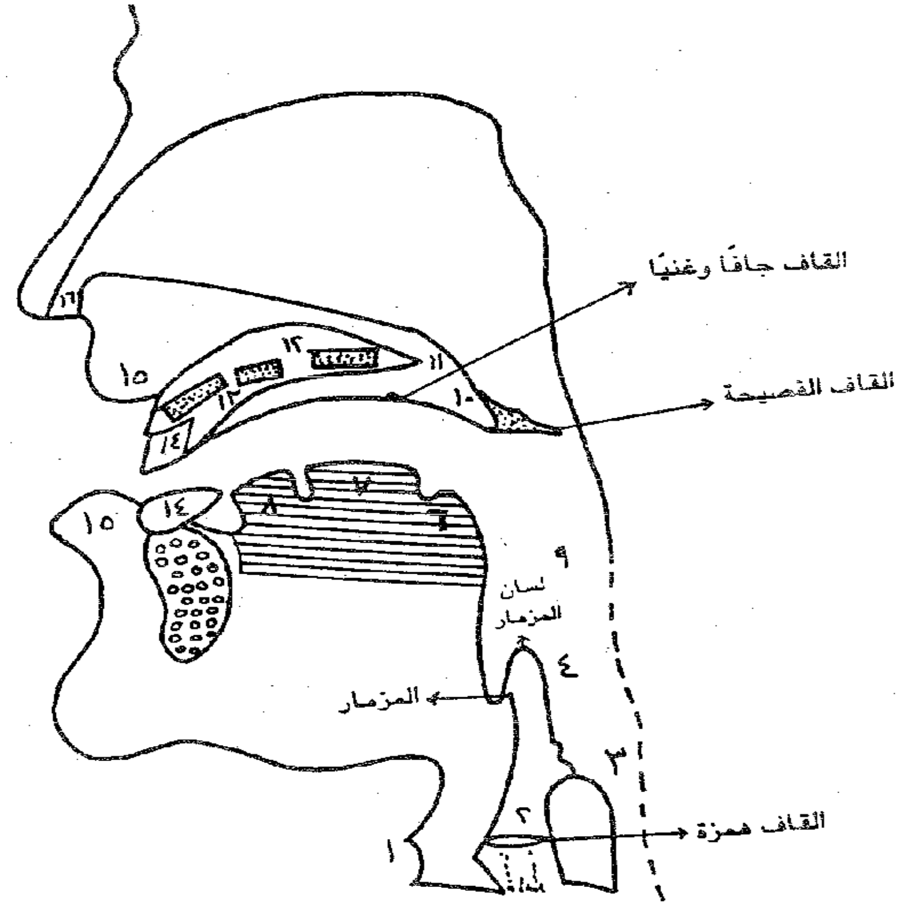
- جهاز النطق ومخارج الأصوات

- الحنجرة ومكوّناتها

- الوتران الصوتيان

- وضع اللسان مع أصوات اللين

- الأذن الإنسانية وأجزائها.



شكل رقم (٩)

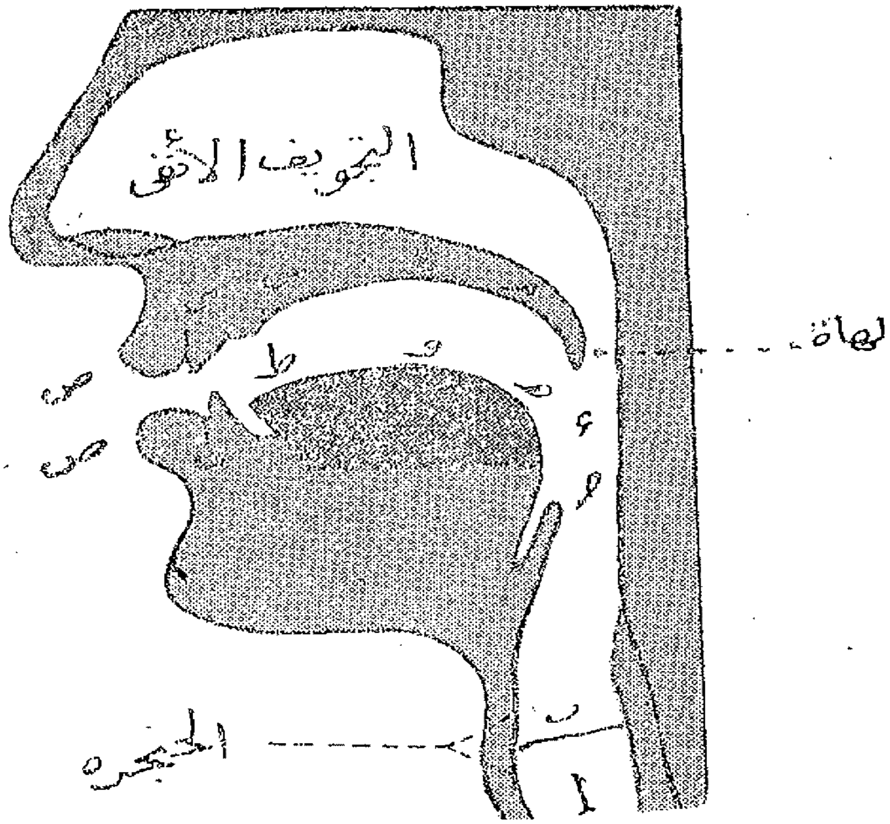
جهاز النطق

١ – منطقة الحنجرة　٢ – الوتران الصوتيان　٣ – البلعوم　٤ – لسان المزمار
٥ أصول اللسان　٦ – مؤخر اللسان　٧ – مقدم اللسان «وسط اللسان»
٨ – طرف اللسان　٩ – الحلق　١٠ – اللهاة　١١ – أقصى الحنك (اللين)
١٢ – وسط الحنك «الصلب»　١٣ – مقدم الحنك وأصول الثنايا
١٤ – الأسنان العليا والسفلى　١٥ – الشفتان　١٦ – فتحة الأنف

علم الأصوات، كمال بشر،ص٢٨٧.

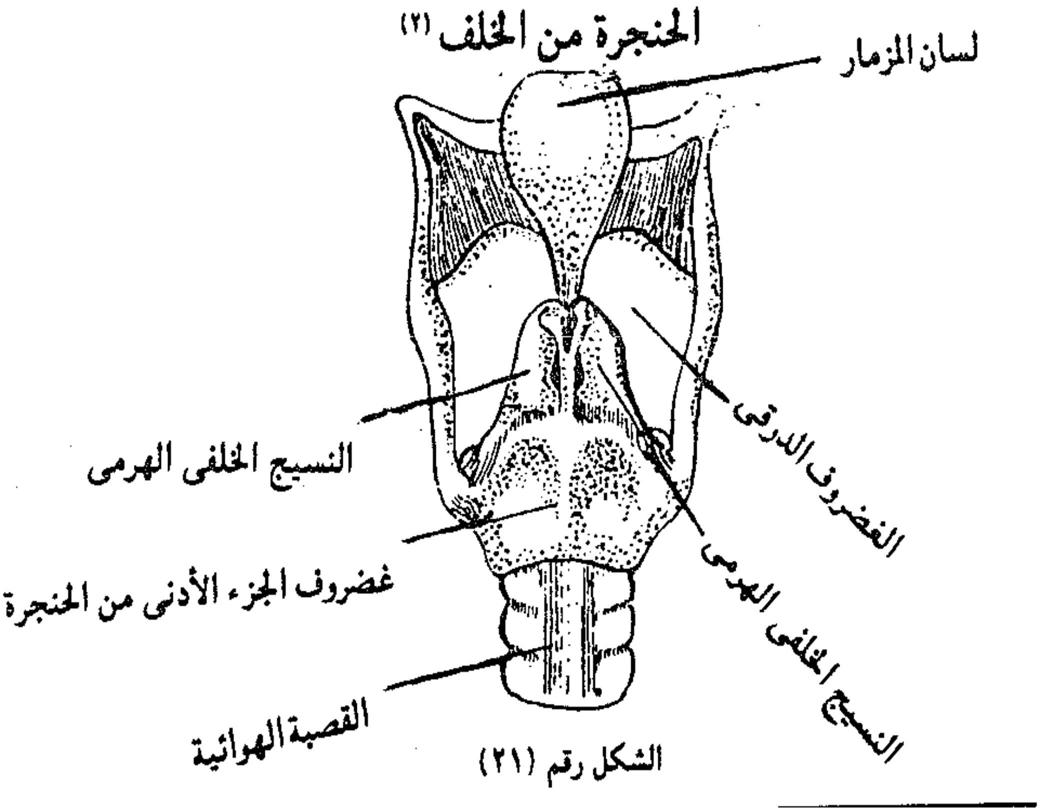
يوضّح هذا الرّسم جهاز النطق ومخارج الأصوات كما تناولها الباحث في صفحة٣٣.

أعضاء النطق



الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،ص١٧.

يوضّح هذا الرسم أعضاءالنطق ومخارج الأصوات كما تناولها الباحث في صفحة٣٣-٣٤

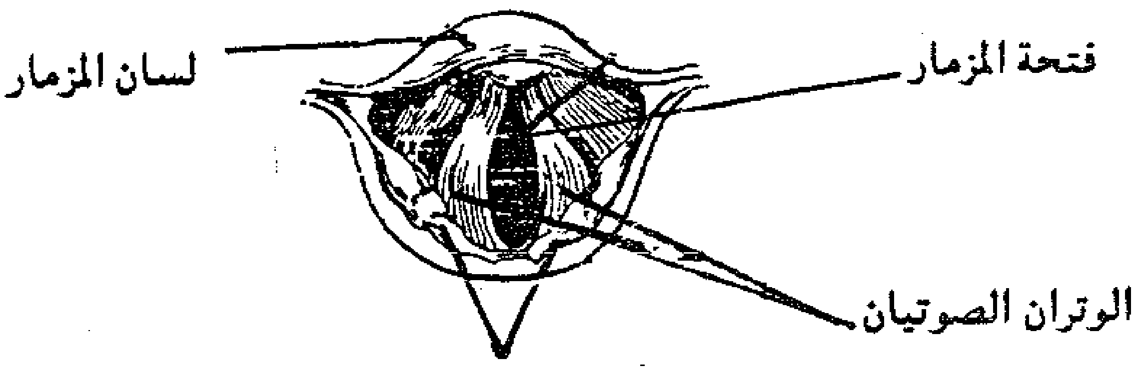


الشكل رقم (٢١)

دراسة الصوت اللغوي، أحمد عمر مختار،ص١٠٣.

هذا الرسم يوضح الحنجرة ومكوّناها من الخلف كما تناولها الباحث في صفحة٦١.

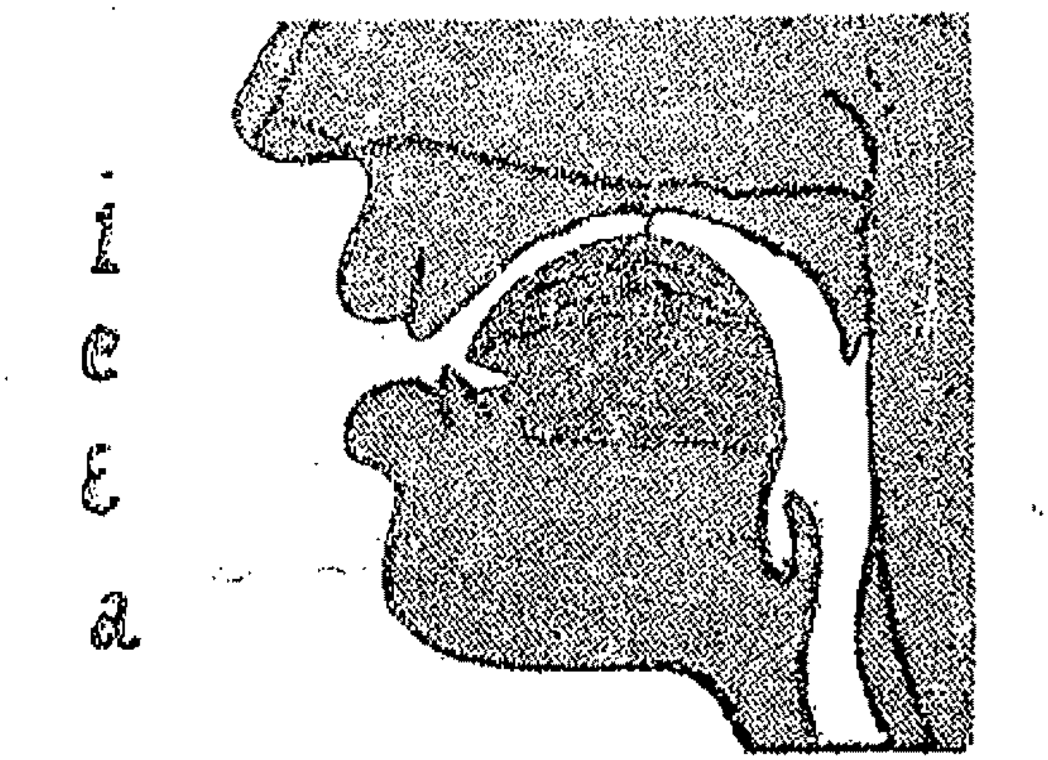
رسم تبسيطى للوترين الصوتيين وهما مفتوحان



دراسة الصوت اللغوي، أحمد عمر مختار، ص١٠٣

هذا الرسم يوضّح وضع الوترين الصوتيين في حالة انفتاحهما، قد تناول الباحث ذلك في صفحة٦١.

وضع اللسان مع أصوات اللين

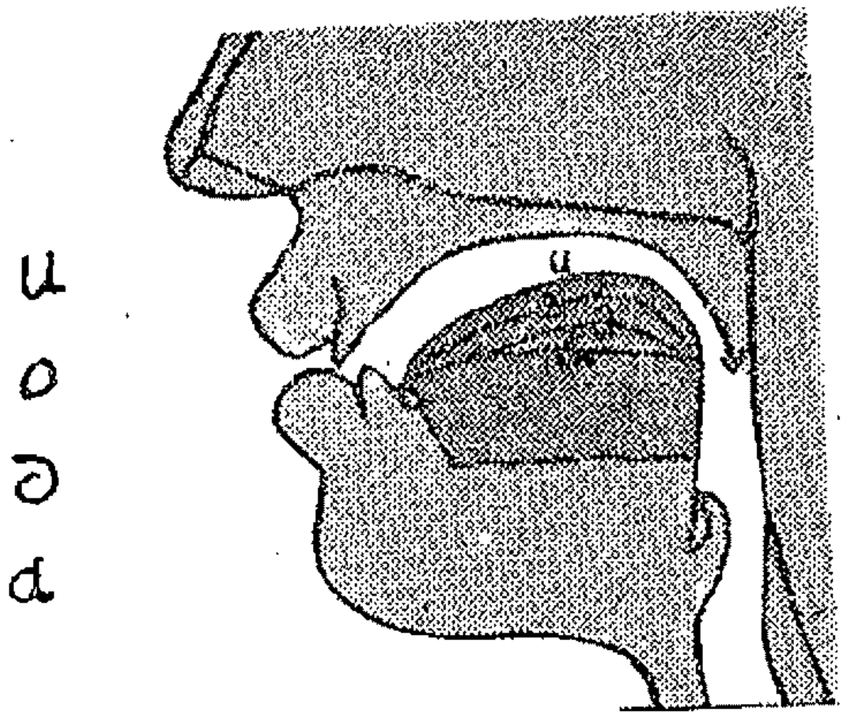


الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،ص٣٥.

يقوم هذا الرسم بتوضيح أوضاع اللسان في حالة نطق أصوات اللين، وقد تحدّث الباحث عن ذلك في صفحة٣٨- ٣٩.

وضع اللسان مع أصوات اللين

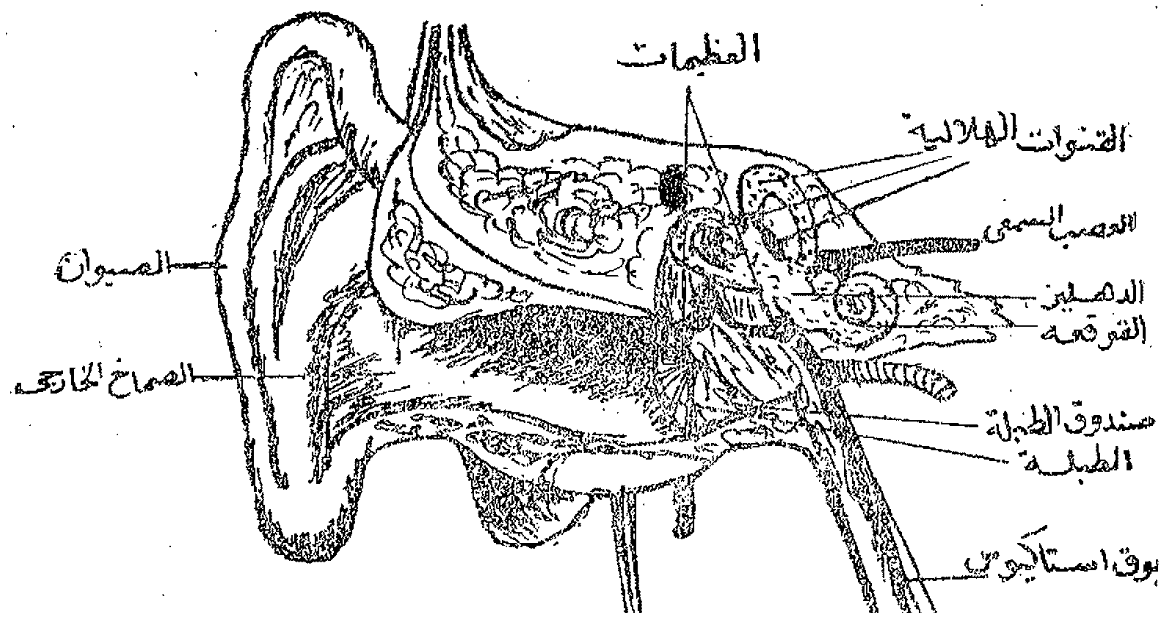
١



الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٣٥.

هذا الرسم كذلك يقوم بتوضيح أوضاع اللسان في حالة نطق أصوات اللين، وقد تحدّث الباحث عن ذلك في صفحة٣٨ و ٣٩.

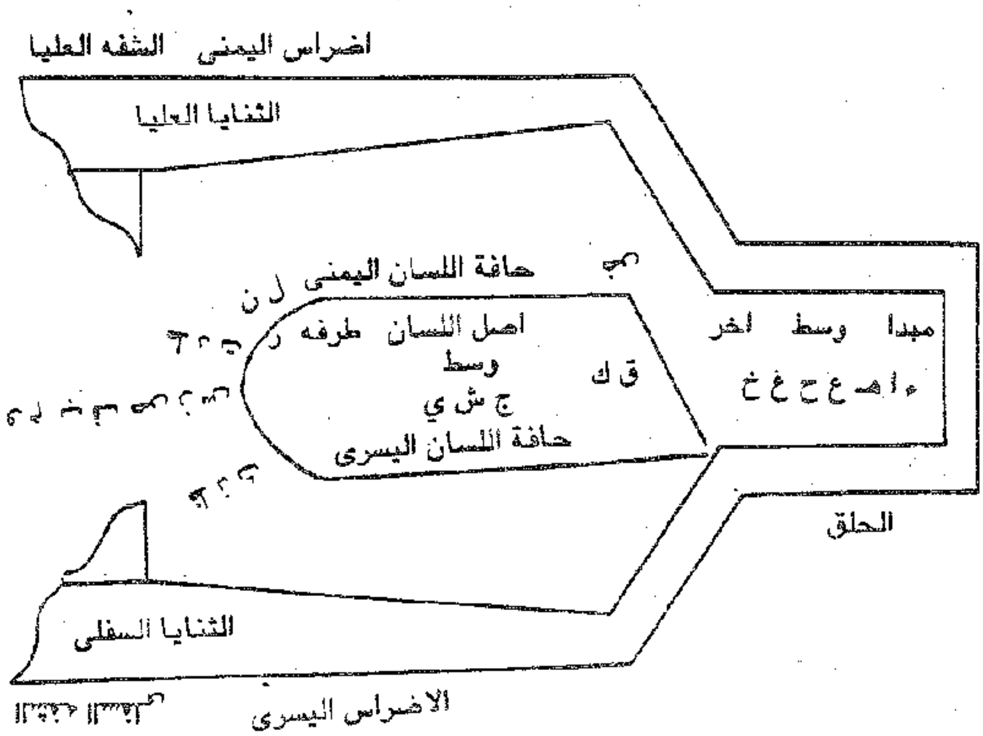
الأذن الإنسانية



الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص١٦.

يوضح هذا الرسم الأذن الإنسانيّة وأجزائها، كما أشار الباحث إلى ذلك في صفحة٣١.

الأصوات ومخارجها

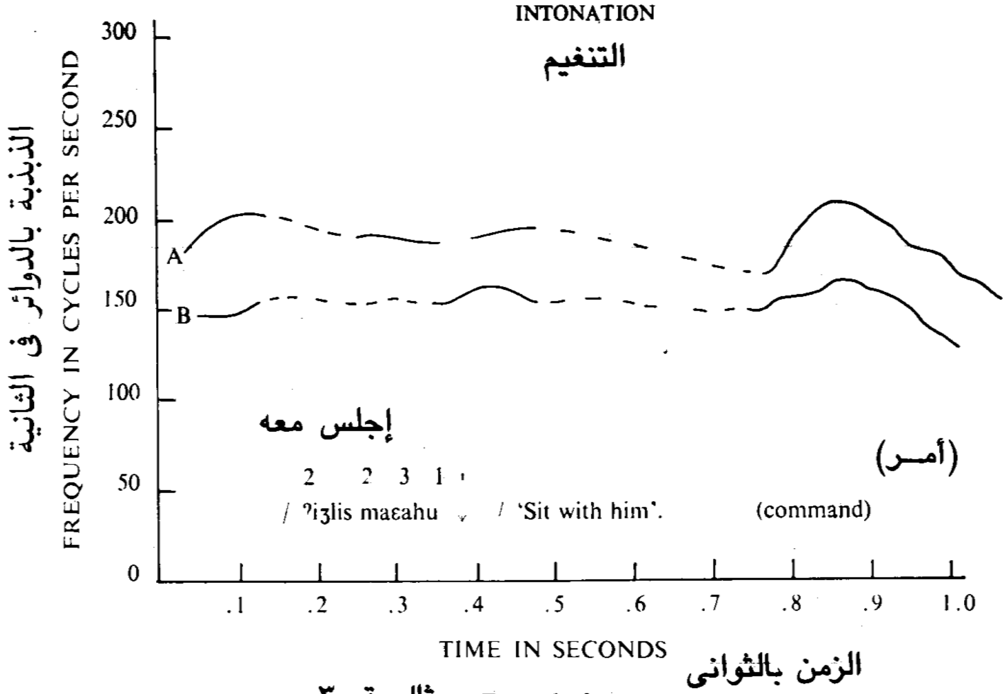


علم الاصوات، كمال بشر، ص١٤٣

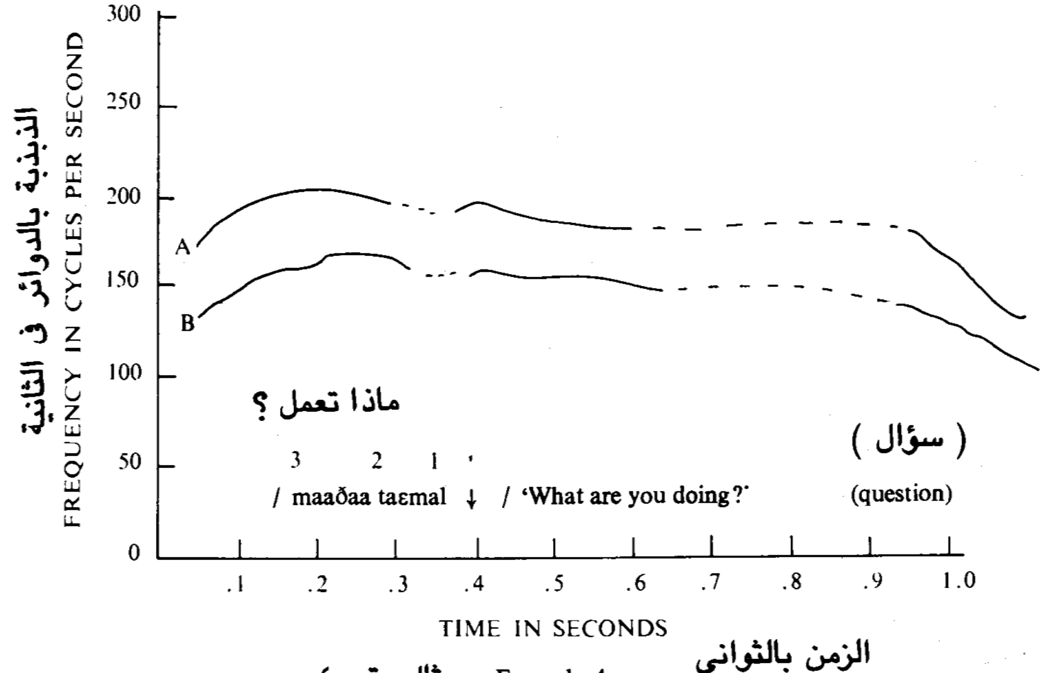
هذا الرسم يوضّح مخارج الأصوات من الحلق إلى الشفتين، كما ورد في البحث صفحة٣٣ و ٣٤

الملحق(٢)

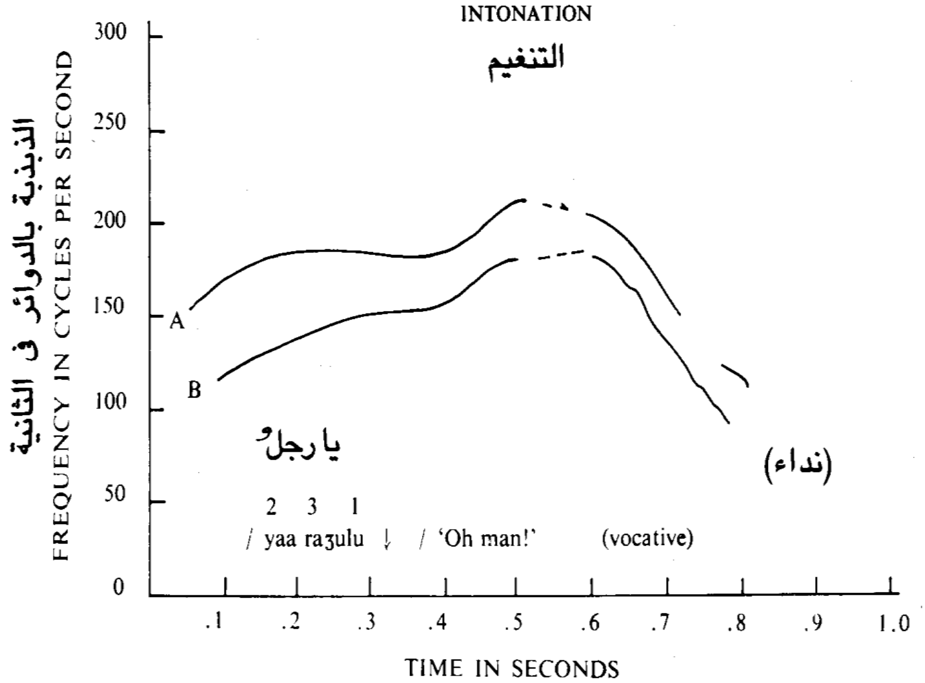
- التنغيم ودرجات الصوت



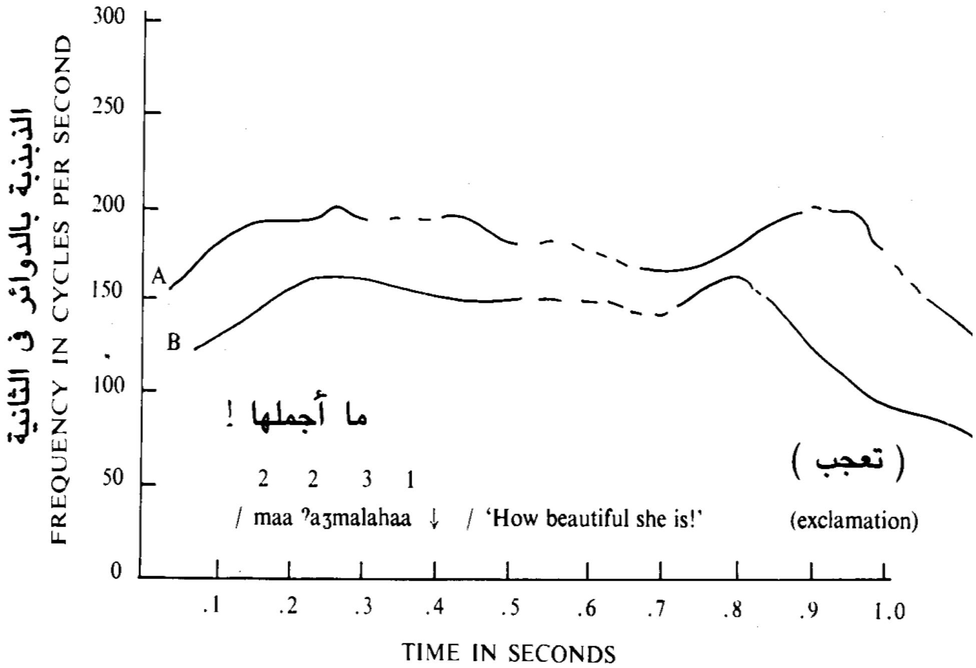
مثال رقم ٣ Example 3



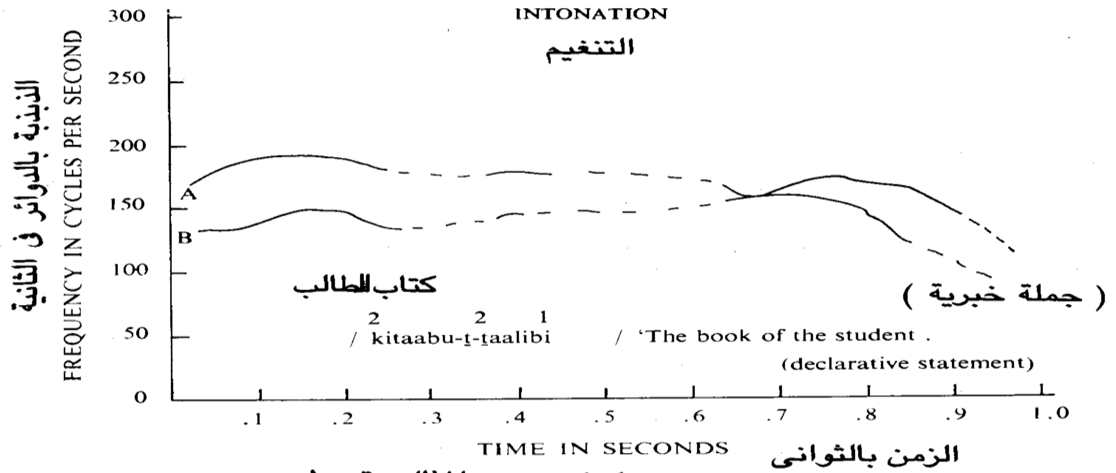
مثال رقم ٤ Example 4



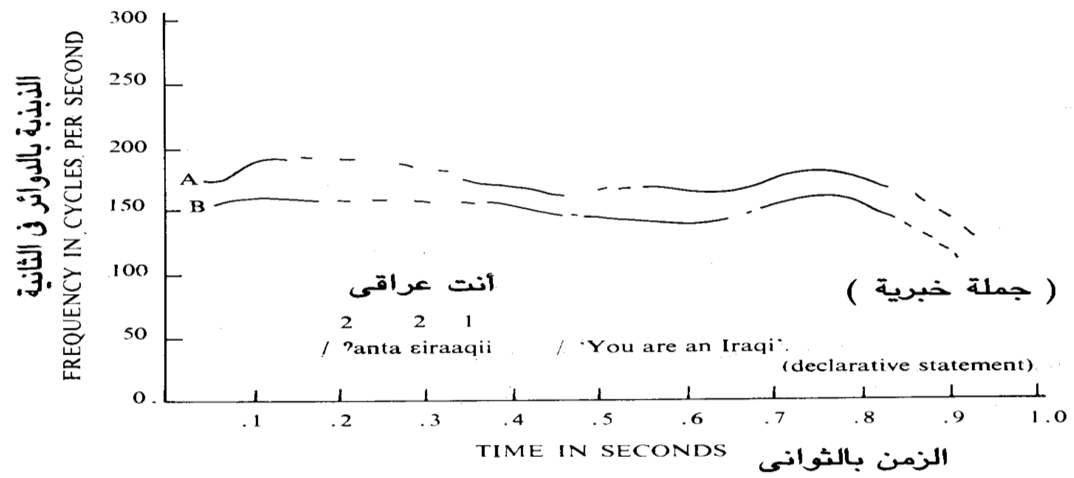
الزمن بالثوانى Example 5 مثال رقم ٥



الزمن بالثوانى Example 6 مثال رقم ٦



المثال رقم ١ Example 1



التشكيل الصوتي في اللغة العربية ،فونولوجيا العربية،دكتورياسر الملاح، ص١٤٧،١٤٦،١٤٥.

توضّح هذه الرسومات درجات الصوت في حالة التنغيم من صعود وهبوط واستواء، مع توضيح الذبذبة الصوتيّة بالدوائر في الثانية، وقد تحدّث الباحث عن التنغيم في صفحة٤٩.

الملحق(٣)

- المصطلحات الصوتيّة

المصطلحات الصوتية[1]

١- الفوناتيك phonetics: ويطلق عليه علم الأصوات العام، ويعني بشرح الأصوات الإنسانية وتحليلها دون النظر إلى ما تنتمي إليه من لغات.

٢- الفونولوجيphonology: يعني بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام، ويرى بعض العلماء أن الفوناتيك للدراسة الوصفية، والفونولوجيا للدرس الصوتي التاريخي.

٣- الصوت sound: كما عرّفه بعض المحدثين"اضطراب مادي في الهواء يتمثّل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرّك من المصدر في اتّجاه الخارج، ثم في ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي.

٤- الصوت اللغوي linguistic sound: "هو الأثر السمعي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء التي يطلق عليها اسم جهاز النطق.

٥- المقطع syllable : عبارة عن قمّة الإسماع، وهو كمّيّة من الأصوات المحتوية على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة.

٦- التنغيم intonation : رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة.

٧- النّبر stress : وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقيّة الأصوات والمقاطع في الكلام.

٨- المورفيم morpheme : أصغر وحدة لغوية مجرّدة ذات معنى، وقد تكون متصلة مثل: إن، أو منفصلة مثل: ولد.

٩- الفونيم phoneme : أصغر وحدة صوتية يؤدّي استبدالها إلى تغيير معنى الكلمة.

(١) استفاد الباحث في إعدادها من المراجع الآتية: محمد علي الخولي، **معجم علم الأصوات**، و إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، و ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة: أحمد مختار عمر، و خليل إبراهيم عطية، **في البحث الصوتي عند العرب**، كمال بشر، **علم الأصوات**.

١٠- ألوفون allophone : واحد من عدّة أصوات حقيقية تشترك في كيفيّة النطق، وترتبط معا في توزيع تكاملي أو تغير حرّ.

١١- مصدر الصوتsound source: يعنى به الجهة التي يخرج منها الصوت.

١٢- الحنجرة larynx: عبارة عن حجرة متسعة نوعا ما ومكوّنة من ثلاثة غضاريف، الأول أو العلوي منها ناقص الاستدراة من الخلف، وعريض بارز من الأمام ويسمى الجزء البارز منه(تفاحة آدم)، والغضروف الثاني كامل الاستدارة، والثالث مكوّن من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من خلف.

١٣- الأوتار الصوتية vocal bands أو vocal cords: يشبهان الشفتين ويمتدّان أفقيا بالحنجرة من الخلف إلى الأمام، ويلتقيان عند ذلك البروز المسمى تفاحة آدم، ويسمّى الفراغ بين الوترين الصوتيين بالمزمار glottis، وقد ينفرج الوتران أو ينقبضان حتى يلمس أحدهما الآخر فيغلق ممرّ الهواء نهائيّا، وقد يقترب أحدهما من الآخر لدرجة تسمح بمرور الهواء ولكن بشدّة، ثم يتذبذبان ويصدران نغمة موسيقية.

١٤- الحلق pharynx: هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم، ويسمى هذا الجزء بالفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق.

١٥- اللسان tongue: عضو مرن قابل للحركة إلى حدّ كبير، وهو من أهم أعضاء النطق، وسمّيت اللغات به لأهمّيته في عملية النطق، وعلماء الأصوات يقسّمونه عادة إلى ثلاثة أقسام: أقصى اللسان، وسط اللسان، طرف اللسان.

١٦- اللهاة uvula: هي نهاية الحنك اللين، وتساهم بشكل كبير في نطق القاف العربية الفصيحة.

١٧- الأسنان teeth: من أعضاء النطق الثابتة، وتتّخذ مواضع يعتمد عليها اللسان عند نطق بعض الأصوات، وهناك أسنان عليا وأسنان سفلى.

١٨- الرئتان lungs: يشبهان منفاخين يشتملان على مجموعة من الأكياس التي يرتبط بعضها ببعض بشعب تتفرّع كل منها إلى قصيبات صغيرة وأخرى أصغر منها، وهكذا حتى تنتهي كل منها بحويصلة هوائية تحيط بها أوعية دمويّة دقيقة يجري استبدال ثاني أوكسيد الكاربون الذي يطرحه الجسم بغاز الأوكسجين القادم عن طريق الشهيق من القصبة الهوائية، وبغير الرئتين لا تكون عملية التنفّس، وبغير التنفّس لا يكون الكلام بل حتى الحياة نفسها، فالرئتان"تقومان بوظيفة المنفاخ الذي يوفّر التّيار الهوائي الذي يعتبر المادة الخامة لإنتاج الأصوات اللغوية.

١٩- القصبة الهوائية trachea أو wind pipe: فراغ رنّان مؤلّف من حلقات غضروفية مرصوفة غير كاملة الاستدارة من الخلف، يقف بعضها فوق بعض بشكل عمودي، وتقع القصبة الهوائية بموازاة العمود الفقري، وطولها نحو١١سم، وقطرها بين٢سم و٢.٥سم.

وعرّفها بعضهم بأنها: أنبوبة مكوّنة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف متصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشاء مخاطي.

٢٠- الفراغ الأنفي nasal cavity: فراغ رنّان يضخم بعض الأصوات حين النطق بها، ويندفع النفس من خلاله مع بعض الأصوات كالميم والنون.

٢١- الحنك palate، أو سقف الفم roof of mouth: هو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاع مختلفة، وتخرج أصوات مختلفة مع كل وضع بالنسبة لأي جزء منه، ويقسّمه العلماء عادة إلى ثلاثة أجزاء:

أ- مقدّم الحنك أو اللثّة

ب- وسط الحنك أو الحنك الصّلب

ج- أقصى الحنك أو الحنك اللّين.

٢٢- الشفتان lips: من أعضاء النّطق المتحرّكة، ويساعد انطباقهما وانفراجهما في نطق كثير من الأصوات مثل الباء والميم والواو، وإذا لامست الشّفة السفلى الأسنان العليا حدث الصوت الشّفوي الأسناني وهو الفاء.

٢٣- الحركة أو صوت لين vowels: صوت يتميّز بأنه المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمرّ الهواء حرّا طليقا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا، مثل الفتحة.

٢٤- الصامت أو الصوت الساكن consonant: هو الصوت الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض في مجرى الهواء في الفم، سواء أكان الاعتراض كاملا كما في نطق صوت(الدال)، أو جزئيّا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء لكن بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع كالحاء مثلا.

٢٥- المجهور voiced: الصوت المجهور هو الذي تتذبذب عند النطق به الأوتار الصوتية.

٢٦- المهموس unvoiced: نظير المجهور وهو الذي لا تتذبذب عند النطق به الأوتار الصوتية.

٢٧- الشّديد أو الانفجاري plosive: الصّوت الشّديد عند النطق به أن ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، فيضغط الهواء، ثم ينفتح مجرى الهواء فجأة، فيخرج الهواء محدثا صوتا انفجاريا مثل الباء.

٢٨- الرّخو أو الاحتكاكيfricatives: وعند النّطق بالأصوات الرّخوة لا ينغلق مجرى الهواء انغلاقا تاما، وإنما يضيق المجرى إلى درجة تسمح بمرور الهواء، فينتج عن ذلك نوع من الصفير أو الحفيف كما في الصاد والفاء والثاء.

٢٩- التطور الصوتي: عرّفه بعضهم بأنه" تغيّر بعض الأصوات عبر مراحل تاريخية مرّت بها لغة ما وفق قوانين يمكن حصرها.

٣٠- الأصوات المائعة liquids: هي الأصوات المتوسّطة بين الشدّة والرخاوة، وهي اللام والميم والنون والراء، وزاد القدماء عليها العين.

٣١- أصوات اللين الضيّقة close: هي ما يرمز له بـــــــــــــ(i) و (u)؛ لأن اللسان معها يبلغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه من صعود نحو الحنك، والفراغ بينهما يكون أضيق ما يمكن للنطق بالحركة.

٣٢- أصوات اللين المتسعة open: وهي(@) وما قرب منها؛ لأن اللسان معها يبلغ أقصى هبوطه في قاع الفم، والفراغ بينهما أوسع ما يمكن في ذلك الموضع.

٣٣- التأثر الرجعي regressive: هو أن يتجاور صوتان لغويّان فيتأثّر الأول منهما بالثاني.

٣٤- التأثر التقدّمي progressive: وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول.

٣٥- فناء الصوت في الصوت: هو أن يجاور الصوت صوتا آخر فيفنى أحدهما في الآخر نتيجة تأثّره به بحيث لا يترك له أثرا، وهو ما يسمّيه القدماء(الإدغام).

٣٦- أنصاف أصوات اللين semi vowels: وهما الواو والياء لما لهما من شبه نطقي بالحركات، وشبه آخر وظيفي بالأصوات الصامتة من جهّة أخرى.

٣٧- الإدغام : تحويل صوتين متتاليين إلى صوت واحد طويل، مثل: أأمن فيصير آمن.

٣٨- استقبال الأصوات: تلقّي المستمع لأصوات الكلام كمقدّمة لإدراكها.

٣٩- أسناني Dental : صوت يلامس فيه رأس اللسان الأسنان الأماميّة العليا أو السّفلى من الدّاخل، أو يقترب منها مثل: (ت) ويسمى نطعيّا.

٤٠ أسناني شفوي: صوت تلامس فيه الشفة السفلى الأسنان العليا الأمامية وقد يكون مهموسا مثل:f، أو مجهورا مثلv.

٤١- الإطباق: تفخيم الصوت بجعل مؤخر اللسان يقترب من الطّبق (أي الحنك اللين)، أو يلامسه كما في / ط /ظ/ ص/ ض.

٤٢- أنفيّ Nasal: صوت رنينيّ يعتمد رنينه على التجويف الأنفي، إذ يكون ممرّ الفم مغلقا عن طريق نزول الطّبق إلى الأسفل، مثل: ن/ م، ويسمى أيضا خيشومي.

٤٣- الإيقاع: تموّجات أصوات الكلام الناتجة عن تعاقب المقاطع المنبورة والمقاطع غير المنبورة في اللغات التي تتبع نظام النّبر.

٤٤- الترخيم: حذف صوت لتسهيل النطق.

٤٥- جانبيّ: صوت رنيني يمرّ معه التيّار النفَس من جانب التجويف الفمويّ مثل /ل.

٤٦- الرّنين : اهتزاز أحد التجاويف متأثرة باهتزاز الحبال الصوتيّة عند نطق صوت مجهور.

٤٧- شهيق : إدخال الهواء إلى الرّئتين.

٤٨- زفير : إخراج الهواء من الرّئتين بعد إدخاله عن طريق الشهيق.

٤٩- صفيري sibilant: صوت فيه صفة الصفير، مثل / ص/س، وينشأ الصفير من قوّة احتكاك تيّار الهواء الخارج من الفمّ.

٥٠- فموي oral: صوت يمرّ معه تيّار النفَس من الفم فقط، مثل/ل/ت/ث/س.

٥١- وسطي: صفة لصائت يكون معه اللسان في وسط الفم وسطا بين موقعه مع الصّائت العالي، وموقعه مع الصّائت المنخفض.

٥٢- طول الصوت: المدّة الزمنية التي يستغرقها النطق بصوت معيّن.

٥٣- المزمار: الفتحة الواقعة بين الحبلين الصوتيين في أعلى الحنجرة، وتقع فوق هذه الفتحة التجاويف التي تُدعى (التجاويف الفومزمارية)، وهي تجاويف الحلق والفم والأنف.

٥٤- مقدَّم: صفة لصوت تقدّم مكان نطقه قليلا إلى الأمام بتأثير صوت مجاور مثل/ك، في (كان).

٥٥- المغايرة: تغيّر صوت إلى آخر ليُخالف صوتا مجاورا له.